جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

مراحل تطور الشعر اليمنى الحديث
(قراءة تحليلية)

الدكتور
عاطف عبد اللطيف السيد
أستاذ مساعد بقسم الأدب والنقد
كلية اللغة العربية ـ فرع الزقازيق

العدد الخامس عشر

للعام ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله على جزيل آلائه وجميل نعمائه والصلاة والسلام على اشرف رسله وأكرم أنبيائه ، وتمام النبيين وخاتم المرسلين محمد بن عبدالله ، سيد العرب والعجم ، وخير من وطئ الثرى على قدم ، صوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الذين تألقوا فى سماء الإيمان ، وبسقوا مع فروع الإحسان وأبدعوا فى دراسة الحياة واتبعوا مسالك النجاة ، وأضحوا مصابيح الهدى ومنارات الرشاد ... وبعد

فإن الشعر هو فن الترجمة عن الوجدان والتعبير الصادق عن خلجات النفس والإفصاح عن التجارب والأحداث التى يمر بها الإنسان فى حياته وتصوير ما يموج فى المجتمع من أحداث وما يدور فيه من صراعات ، وما يحدث فيه من ركود وخمول ونهضة وازدهار ، وما يطرأ عليه من تطور فى جميع مناحى الحياة.

والشعر اليمنى الحديث جزء أصيل من التراث الشعرى فى الأمة العربية فهناك تلازم وتشابه وتشابك ووشائج تربطه بهذه الأمة وأحداثها المختلفة ـ سياسيا واجتماعيا وثقافيا وأدبيا ـ وكانت المعاناة القاسية التى عاشها الشعب اليمنى فيما قبل الثورة الأثر العميق فى تشكيل وعى الشعراء اليمنيون ومزجهم بين فنهم الشعرى وواقعهم البائس الناجم عن الحكم الإمامى البغيض والمحتل البريطانى الآثم فى جنوب البلاد.

وزاد هذا المزج وتلك الصلة الوثيقة بين القطر اليمنى وغيره من الأقطار العربية بعد الثورة اليمنية المباركة ، وأقبل الشعراء اليمنيون يشيدون بالثورة وما حققته لهم من حرية وما أتاحت لهم من الاتصال الكبير بالتطور الواسع للحركة الأدبية فى الأقطار العربية ، ومن ثم كان الدافع لى فى هذه الدراسة هو الكشف عن الدور الرائد الذى قام به الشعراء اليمنيين فى الشعر قبل الثورة

وبعدها وبيان مكانة الشعر اليمنى ومنزلته فى الأدب العربى بوصفه صوتا من أصوات الوجدان القومى المشترك.

وقد جاءت هذه الدراسة فى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع ، عرضت فى المقدمة بإيجاز للصلة بين الشعر اليمنى وغيره فى الأقطار العربية الأخرى والدافع لهذه القراءات التحليلية فى مراحل تطور الشعر اليمنى الحديث ، ثم كان المبحث الأول وفيه تحدثت عن أولى مراحل تطور الشعر اليمنى الحديث وهى مرحلة الكلاسيكية ، مرحلة الإحياء والبعث والتقليد للنماذج الشعرية الرائعة لشعراء عصور الازدهار فى القديم والحديث ، فى القديم أمثال قصائد المتنبى والبحترى وأبى تمام وابن زيدون وأبى العلاء المعرى ، وفى الحديث أمثال قصائد البارودى وشوقى وأبى شادى والشابى وغيرهم.

وأما المبحث الثانى فتحدثت فيه عن المرحلة الثانية من مراحل تطور الشعر اليمنى الحديث وهى مرحلة الرومانسية التى حاول الشعراء اليمنيون فيها الانتقال بالقصيدة من مناخ التقليدية الصارمة إلى المناخ المنفتح إلى الجديد بوصفه حياة جديدة للشعر والشاعر وخروجا من دائرة التقليد إلى التجديد.

ثم كان المبحث الثالث وتحدثت فيه عن المرحلة الثالثة وهى مرحلة الجمع بين الكلاسيكية والرومانسية ، فخرجت بعض قصائدهم يحاكون فيها الشعراء العرب القدامى فى أساليبهم وصورهم وموسيقاهم ، وخرجت قصائد أخرى تعبر عن مكنوناتهم الذاتية وتصور عواطفهم وتجاربهم.

ثم كان المبحث الرابع وتحدثت فيه عن المرحلة الرابعة مرحلة الشعر الجديد ، الذى كان شعراؤه - أكثر إقبالا على تبنى الجديد فى مجتمعهم ورفض الوقوع فى إطار المألوف وتجنب المحاكاة والتقليد والبحث عن مناخات أكثر جدة للصورة والمعنى.

ثم كانت الخاتمة وقد أوجزت فيها أهم استنباجات البحث.

وإنى لأرجو الله تعالى أن يكون هذا العمل محاولة مأمولة الثمر ، فإن كان ثمة توفيق فبفضل الله تعالى وتوفيقه ، وإن كان غير ذلك فحسبى الاجتهاد ، وما أبرئ نفسى من التقصير والزلل ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وهو الهادى إلى سواء السبيل.

الدكتور

عاطف عبد اللطيف السيد

المبحث الأول : المرحلة الأولى : مرحلة المحاكاة والتقليد الكلاسيكية الجديدة.

قبل أن نعرض لمحاكاة الشعراء اليمنيين وتقليدهم للشعراء القدامى والمحدثين الذين ينتمون إلى هذه المدرسة نشير بإيجاز إلى ما تمتاز به المدرسة الكلاسيكية الجديدة من خصائص وسمات لنرى أثرها وصداها بعد ذلك فى الشعر اليمنى فى العصر الحديث.

وما تمتاز به المدرسة الكلاسيكية الجديدة فى العصر الحديث من خصائص يتمثل فى ما يلى :

١ـ اتباع الشكل الشعرى للقصيدة العربية القديمة ، وانتهاج عمودها فى تحقيق الوزن والقافية.

٢ـ الحرص على جزالة الألفاظ وأصالتها واستمدادها من العصور الأدبية القوية وبخاصة الأدب العباسى .

٣ـ الحد من الخيال إن أمكن وهو لدى الشعراء جزئى يستمد من البيئات القديمة ومن التراث العربى القديم.

٤ـ يطلق الشاعر نفسه على سجيتها وطبيعتها ، ويسجل خواطره وإحساساته سواء فى موضوع واحد أو فى موضوعات متعددة.

٥- التمسك بالقافية الواحدة للقصيدة والروى الواحد لها.

٦- التعبير عن النفس وظهور الجانب العاطفى الذى يخص الشاعر نفسه.

٧- تحمل العاطفة لدى الشعراء روح الجماعة وما يعيش فيه المجتمع من ذل وقهر وجهل وحرمان.

٨- تحكيم العقل وكبح جماح العاطفة والاهتمام بوضوح قصد الشاعر وبعد أسلوبه عن الغموض.

٩- مراعاة قواعد اللغة وتجنب اللحن والخطأ والعامى ورعاية الجانب الجمالى ، ورصانة الجمل وإشراقه الديباجة وصفاء العبارة ومتانة النسج.

ومع وجود هذه الخصائص وتلك السمات العامة فإن لكل شاعر ينتمى إليها خصائصه الفنية الخاصة ، ويعد البارودى رائد هذه المدرسة فى مصر ، فقد نهض بالشعر نهضة كبيرة حررته من قيوده التى كبلته فى العصور السابقة ، وأعادت إليه إشراقه الديباجة وفصاحة البيان ، فقد عكف على قراءة مجاميع الشعر القديم وبخاصة ديوان الحماسة ، واطلع على أروع النماذج الشعرية المختارة من التراث الشعرى واستظهرها ، وعبر من خلالها عن أزماته العامة والخاصة ، ونجح فى أن يستغل كل إمكانات الشعر العربى القديم وقدم بعض القصائد التى عارض

فيها الشعراء القدامى وأعاد النبض للتراث فى نفوس الناس [١].

فالبارودى "قد وثب بالشعر وثبة عالية ردت إليه ديباجته المشرقة وأغراضه الشريفة ومعانيه السامية وحررته من الغثاثة والركاكة وقيود البديع المتصنع وحلاه المسترذلة[٢]" ، وقد سار على نهج البارودى شعراء مصر الذين عاشوا فى نهاية القرن الماضى وواكبوا الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى مرت بها البلاد آنذاك[٣].

ومن نماذج محاكاة البارودى للسابقين من الشعراء القدامى قصيدته التى يقول فى مطلعها [٤]:

أخذ الكرى بمعاقد الأجفان وهفا السرى بأعنة الفرسان

فقد حاكى فيها قصيدة المتنبى التى يمدح بها سيف الدولة عند منصرفه من بلد الروم[٥]:

الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثانى

تبدو ملامح المحاكاة والتقليد لدى البارودى فى قصيدته من خلال اللفظ والصورة الأدبية ، فمن ناحية اللفظ استخدم البارودى ألفاظا عربية قديمة محاكيا بها الشعراء القدامى بصفة عامة والمتنبى بصفة خاصة ، فكلمة (الأجفان) فى البيت الأول من قصيدة البارودى نراها لدى المتنبى فى بيته السادس حين يقول :

لولا سمى سيوفه ومضاؤه لما سللن لكن كالأجفان

---

١ - الشعر العربى المعاصر - قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية - د/ عز الدين إسماعيل ط الخامسة الناشر المكتبة الأكاديمية سنة ١٩٩٤م ص ٢١، ٢٢.

٢ - الاتجاهات الفنية فى الشعر الفلسطينى المعاصر ص ١٦٠.

٣ - ينظر فى ذلك : فى الأدب الحديث د/ عمر الدسوقى ج٢ ص ٢٦٨ ط ٣ سنة ١٩٥٦ ، وكتاب : المسرحية لعمر الدسوقى ص ٩٦ ط٣ القاهرة سنة ١٩٦٢م ، وكتاب الأدب ومذاهبه د/ محمد مندور ص ٤٥: ص ٥٨ دار نهضة مصر ، وكتاب : تاريخ الأدب الحديث د/ حامد حفنى داود ط أولى ص ١٠٦ دار الطباعة المحمدية سنة ١٩٦٨م ، وكتاب : نشأة النقد الأدبى الحديث فى مصر د/ عز الدين الأمين ص ٣٠، ٣١ دار المعارف سنة ١٩٧٠م ، وكتاب النقد الأدبى بين الحداثة والتقليد د/ عبدالرحمن عبدالحميد ص ١٦٦: ص ١٧٠ ط١ سنة ٢٠٠٤م.

٤ - ديوان البارودى ج٣ ص ٤٣: ص ٥٠ تحقيق محمد شفيق معروف دار المعارف سنة ١٩٧٤م.

٥ - ديوان المتنبى شرح عبدالرحمن البرقوقى ج١ ص ٣٠٧: ص ٣١٧.

وكلمة (الأرسان) فى قول البارودى:

فتوجست فرط الركاب ولم تكن لتهاب فامتنعت عن الأرسان

نراها فى قول المتنبى :

إن خليت ربطت بآداب الوغى فدعاؤها يغنى عن الأرسان

والتماع البيض فى قول البارودى:

ملئوا الفضاء فما يبين لناظر غير التماع البيض والخرصان

نراها فى قول المتنبى :

المخفرين بكل أبيض صارم ذمم الدروع على ذوى التيجان

وكلمة (مرنان) فى قول البارودى:

فسقى السماك محلة ومقامة فى مصر كل روية مرنان

نراها لدى المتنبى فى قوله :

رموا بما يرمون عنه وأدبروا يطؤون كل حنية مرنــان

وكلمة (قانى) فى قول البارودى :

فإذا الجبال أسنة وإذا الوها د أعنه والسماء أحمر قانى

نراها فى قول المتنبى:

وجرى على الورق النجيع القانى فكأنه التاريخ فى الأغصان

وأما ملامح محاكاة البارودى للمتنبى فى الصورة فمثل قوله :

ملئوا الفضاء فما يبين لناظر غير التماع البيض والخرصان

فقد حاكى بهذا البيت قول المتنبى حين وصف الغبار وكثافته مما جعله يحجب الرؤية أمام الخيل فكأنها وهى تسير تبصر بآذانها لا بعيونها:

فى جحفل سترا لعيون غباره فكأنما يبصرن بالآذان

يرمى بها البلد البعيد مظفــر كل البعيد له قريب دان

ومن ذلك قول الباردوى حين يصف خيله :

والخيل واقفة على أرسانها لطراد يوم كريهة ورهان

فقد حاكى به المتنبى فى قوله الذى يشيد فيه بخيله المتمرسة على القتال والنزال حتى إنها إذا دعيت بالصوت جاءت دون حاجة إلى جذبها بالرسن:

إن خليت ربطت بآداب الوغى فدعاؤها يغنى عن الأرسان

ومما يشير كذلك إلى محاكاة البارودى للمتنبى أنه شاركة فى الحديث عن النفس والفخر بها فى القصيدة ، كما شاركه فى تعدد الموضوعات والوزن والقافية فيها ، وفى ذلك كلة دليل على أن البارودى حاكى الشعراء القدامى وراض القول على منوالهم.

وقد تأثر بالبارودى عدد كبير من الشعراء فى الأقطار العربية فى محاكاة الشعراء القدامى ، ففى سورية : محمد البزم ، وشفيق جبرى ، وخليل مردم ، وخير الدين الزركلى ، ومحمد الشريقى ، وعدنان مردم ، وأنور العطار وغيرهم ، وفى لبنان : الشيخ فؤاد الخطيب ، محمد على الحومانى ، ووديع البستانى وغيرهم ، وفى العراق : معروف الرصافى ، وعبدالمحسن الكاظمى ، ومحمد مهدى الجواهرى ، ومحمد رضا الشبيبى ، ومحمود الحبوبى ، ومحمد على يعقوبى وغيرهم ، وفى الحجاز : فؤاد شاكر ، والغزاوى ، وإبراهيم الفلالى ، وغيرهم.

تأثر هؤلاء الشعراء وغيرهم به تأثرا واضحا فى الأغراض الشعرية التقليدية ، وفى تناولهم للأحداث السياسية والاجتماعية التى شهدوها وعاصروها وانفعلت بها نفوسهم ، كما تأثروا به فى قوة الأسلوب وإحكام النسج وجزالة العبارة وفخامتها ، وفى محاكاة الشعراء القدامى ومعارضتهم فى كثير من قصائدهم المشهورة[١].

ويمثل هذه المرحلة من مراحل تطور الشعر اليمنى الحديث الشاعر محمد محمود الزبيرى ، ومحمد عبده غانم ، وزيد الموشكى وغيرهم.

وقد حافظ الشعراء اليمنيون فى هذه المرحلة على مقومات القصيدة العربية القديمة القائمة على الحفاظ على الأسلوب الأدبى والوزن والقافية والصور الشعرية المعبرة عن الواقع الاجتماعى والوطنى والقومى.

وتبدأ هذه المرحلة من مراحل تطور الشعر اليمنى ـ مرحلة المحاكاة والتقليد الكلاسيكية ـ بعد الحرب العالمية الثانية ، لأن اليمن على الرغم من عدم علاقتها بهذه الحرب كانت قبل ذلك غارقة فى عزلتها عن الأقطار العربية ، ولم يكن للشعر اليمنى شأن يذكر آنذاك ، حيث كان الشعراء يقصرون قصائدهم على المدح والرثاء والتهانى والتأريخ للمواليد

---

١ ـ الاتجاهات الفنية فى الشعر الفلسطينى المعاصر ص ١٦١.

والوقائع المهمة ، وظل الشعر حتى أواخر الثلاثينات صدى للبيئة الراكدة وما تعكسه من جوانب التخلف والجمود[١].

ولم تؤثر الحرب العالمية الثانية فى اليمن خلال هذه السنوات إلا فى جنوبه الذى بدأت فيه بوادر التطور عن طريق إصدار الصحف وإنشاء الجمعيات والاقتراب من مصر والسودان بإبتعاث بعض الباحثين إليهما ، لتلقى العلم والتزود من الأدب العربى المعاصر فى هذين القطرين ، هذا بالإضافة إلى توافر بعض الكتب الأدبية والدواوين الشعرية للشعراء المعاصرين فى مصر فى جنوب البلاد ، فشهد الشطر الجنوبى حينئذ بداية النهضة الفكرية والأدبية وكان ذلك فى أوائل الأربعينات[٢].

وكان للشاعر الشهيد محمد محمود الزبيرى[٣] فضل السبق فى قيادة الثورة اليمنية على الظلم والطغيان والاحتلال ، وكسر عزلة الشعر عن الحياة المعاصرة وربط القصيدة اليمنية بالصراعات السياسية ، وخير الشعب اليمنى بين طريقين لا ثالث لهما ، فيقول: " فإما أن نرضخ وندفن رؤوسنا فى المقبرة الموحشة التى دفن فيها الشعب وندخل فيما دخل فيه الأكثرون ، فنأكل الجيف ونمتص الدماء ونعيش كما تعيش الدود فى القبر .. أو نثور".

فكانت لدعوته تلك صدى كبير لدى الشعراء حيث اختاروا طريق الثورة والنضال والكفاح[٤].

وللزبيرى قصيدة رائعة مشهورة تمثل هذه المرحلة خير تمثيل فهو يحافظ فيها على الإطار العام للقصيدة العربية القديمة ويعبر من خلاله على روح العصر وما يكتنفه من نضال سياسى ، كما "تمثل هذه القصيدة صوت الثورة المعلن من عدن ضد نظام الأئمة فى صنعاء ، فقد ألقى

---

١ - معجم البابطين : المجلد السادس ص ٥٣٠.

٢ - المرجع السابق ص ٥٣٠.

٣ - محمد محمود الزبيرى ولد بصنعاء عام ١٣٣٦هـ ، وتلقى تعليمه الأولى فى مدارسها ومساجدها ، ثم فى دار العلوم بالقاهرة ، خلف عددا من الدواوين الشعرية والدراسات الأدبية والفكرية ، اغتيل فى برط عام ١٩٦٥م / ١٣٨٤هـ - ينظر : كتاب اللغة العربية د/ على المخلافى وآخرون نقلا عن مجلة الثقافة الصادرة عن وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، العدد ٢٢٣ سنة ١٩٩٦م ص ٧٨.

٤ - معجم البابطين المجلد السادس ص ٥٣٠.

الزبيرى هذه القصيدة فى أول اجتماع عام للأحرار اليمنيين فى عدن بعد عام ١٩٤٣م ، أى بعد فرار الزبيرى مع مجموعة من رفاقه الأحرار إلى عدن وإعلانهم من هناك عن قيام حزب الأحرار اليمنيين المعارض"[١]، كما تعد هذه القصيدة " أول صوت جهورى للمعارضة اليمنية"[٢].

يقول الشاعر فى قصيدته [٣]:

سجل مكانك فى التاريخ يا قلـــم فها هنا تبعث الأجيـــــال والأمم
هنا القلوب الأبيات التى أتحــدث هنا الحنان هنا القربى هنـا الرحـم
هنا الشريعة من مشكاتها لمعـت هنا العدالة والأخـــــلاق والشيم
هنا العروبة فى أبطالـــها وثبت هنا الإباء هنا العليا هنـــا الشمم
هنا الكواكب كانت فى مقابرهـــا واليوم تشرق للدنيـــــا وتبتسم
هنا الصوارم فى الأغماد ثـائرة هنا الضياغم فى الغابات تصصدم
هنا البراكين هبت من مضاجهـا تطغى وتكتسح الطـــاغى وتلتهم
لسنا الألى أيقظوها من مراقدها الله أيقظها والسخط والألـــــــم
شعب تفلت من أغلال قاهـــره حرا فأجفل منه الظلم والظلـــم
نبا عن السجن ثم ارتد يهدمـه كى لا تكبل فيه بعده قـــــــدم
قد طالما عذبوه وهو مصطبـر وشد ما ظلمـــــوه وهو محتكم
أذاب مهجته فيهم فمـا اعترفوا بها ولا قنعوا منهـــا ولا سئموا
إن القيود التى كانت على قدمى غدت سهاما من السجـــان تنتقم
إن الأنين الذى كنا نـــــرردده سرا غدا صيحة تصغى لها الأمم
والحق يبدأ فى آهـــات مكتئب وينتهى بزئير ملـــــــؤه نقم

ألقى الشاعر هذه القصيدة فى أول اجتماع عام للأحرار اليمنيين فى عدن سنة ١٩٤٣م ، أى بعد أن فر الزبيرى ومجموعة من رفاقه الأحرار إلى عدن وأعلنوا هناك عن قيام حزب الأحرار اليمنيين المعارض ، وهم بفرارهم هذا تمكنوا من الإفلات من بطش الطاغية فى شمال اليمن إلى موقع المواجهة فى جنوب البلاد.

---

١ - اللغة العربية د/ على المخلافى وآخرون ص ١٠٣.
٢ - المرجع السابق ص ١٠٣.
٣ - المرجع السابق ص ١٠٠.

وقد اقتضت هذه المواجهة أن يوحدوا صفوفهم ويتمثلوا القيم والمبادئ التى آمنوا بها ودعوا إليها تمثلا حقيقيا ، فأشار الشاعر فى قصيدته إلى مبادئ الشريعة والعروبة التى أضحت قيما حية حاضرة فى حياتهم بعد أن كانت قيما غائبة أو مغيبة عنهم ، فصار الأحرار من خلال تمثلهم تلك القيم كواكب متألقة أو مشرقة بعد أن كانوا كواكب مقبورة ، وصاروا سيوفا مسلولة أو ثائرة بعد أن كانوا صوارم مغمدة، وأضحوا ضياغم أى أسود مفترسة بعد أن كانوا ضياغم أليفة أو مدجنة ومكبلة فى سجن السلطة الإمامى ، وصاروا براكين مزلزلة تكتسح الطاغى وتلتهمه بعد أن كانوا براكين نائمة وهب الشعب اليمنى الذى كان مكبلا بأغلال الطاغية وأسيرا فى سجنه متمردا عليه وهادما إياه ، وأضحت القيود التى كانت مكبلة أقدام الأحرار سهاما تنتقم ، وصار الأنين صيحة مدوية تصغى لها الأمم والشعوب وتنبعث بها حياتها.

وهذه القصيدة تمثل الكلاسيكية الجديدة فى أبهى حللها ، حيث تخلص فيها من تعدد الأغراض ، والحشو اللفظى والمعنوى ، وحاول أن يخرج بها نحو آفاق تعبيرية أرحب ، حيث ربط بين تطوير القصيدة وتطوير مجتمعه ، وفى القصيدة من سمات المرحلة وحدة الوزن والروى ، فوزنها البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن) ورويها الميم ، والخيال فيها جزئى يتمثل فى استعارة الشاعر للمعارضين الأحرار عددا من الأشياء كقوله (الشريفة لمعت ، العروبة وثبت ـ الصوارم ثائرة ، البراكين هبت) وطغى فى القصيدة اسم الإشارة للمكان القريب كقوله (هنا القلوب ، هنا الحنان، هنا القربى ، هنا الشريعة ، هنا العدالة .. ، هنا العروبة ، هنا الإباء ، هنا العليا ، هنا الشمم ، هنا الكواكب ، هنا الصوارم ، هنا الضياغم ، هنا البراكين) ، ولا يخفى ما فى هذا التكرار من مغزى ، كما تحمل مفرداته ضروبا من التشخيص ، وقد تاثر الشاعر فى هذه القصيدة بقصيدة شاعر النيل حافظ إبراهيم فى ميميته فى رثاء الزعيم مصطفى كامل والتى يقول فيها :

طوفوا بأركان هذا القبر واستلموا واقضوا هنالك ما تقضى به الذمم

ومن القصائد الووطنية التى خرج فيها الشاعر من إقليميته الوطنية إلى وطنه العربى الكبير تلك القصيدة التى تحدث فيها عن العدوان الثلاثى الغاشم على مصر وهى بعنوان (عدوان وانسحاب) يقول فيها[١]:

فى دياجير الأسا طير وأنقاض العصور
يتراءى فى غمــوض شبح الإثم الكبير
حاسرا عن وجهه الـ منكر أصباغ الدهـور
شاربا من دنه الوحـ ـشى أرواح الشــرور
لابسا من سدفه الغا ب ومن جلد النمــور
شمله تنزع عنـــه كل حس وشعـــور
يخرج السكيــن للذبـ ـح كجزار جســور
ويربى النــاب والمخـ ـلب لليوم العسيــر
ويسوق المـوت للطـ ـفل وللشيخ الكبيــر
ويعد الحبل مسعــو را لخنق المستجيــر
ويصب النار كى تطـ ـغى على الدمع الغزير
دول العدوان ثالــو ث بلاء مستطــير
حشدت فى "برسعيد" كل أهــوال السعيد
طمعت أن يركع الشعـ ـب ويعنو للمغيــر
روعتــه بدم الأطـ ـفال والدمع الغزير
وبقايا مــن أكف وروؤس وصــدور
وعيون طــائرات فى مناقير الطيــور
وقصور حولتها الـ ـحرب أشباه القبـور
وقبــور آوت الثـ ـوار من بعد القصور
زاحم الأحياء موتا هم بها غبر الشعور

ويخاطب الشعب المصرى بأن يثور على هذا العدو الغاشم وأن يحطم أغلاله وقيوده ، فيقول:

يا دماء الشعب ثــورى واصنعى روح القصور
حطمى أحلامــك الربـ ـد بإعصــار السعير

---

١ - الشعر فى المعركة ط الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة ١٩٥٩م ص ٨٤: ٨٧.

وانسفى السجن بأتفـــــا ـسك سورا بعد ســـور
واسحقى باللهب الأحـــ ـمر نيرا بعـــــد نير
واصهرى فى حقدك المسـ ـموم أنيـــــاب المغير

ثم يظهر النتيجة الرائعة لهذه البطولة المصرية حيث تحطمت قوى العدوان ، وانكفأت رايته تحت أقدام المحاربين وغدا فيها العدو بين أسير ومستجير ، وأرتفعت على سوارى مصر أعلام النصر ، وأقلعت سفن الغزاة عن شواطئ مصر الحرة الأبية مجللة بعار الهزيمة وخيبة الرحيل ، يقول الزبيرى:

فإذا الغاصب فى خـــطـ ـب من الغزو وعسير
لم يجد أمـــن مقـــام لا ولا أمن عبـــور
فهو محصـــور بشعب باسل الروح غيـــور
وجحيم من حـــواليـ ـه وحقد ونفـــــور
جمدتـــه "بـــرسعيد" بفحيح وزئيـــــر
فهو فيها كـــــأسير بحماهـــا مستجير
وإذا العـــــالم يهتز من الغـــدر المثير
خنق العـــدوان بالغضـ ـبة منـــــه والنكير
سجل الخـــزى عليـــه خالدا عبر الدهـــور
خرج الغاصب كالهـــا رب من سجن كبيـــر
أنقذته لعنـــــة العا لم من شر كثيـــــر
فانطوى فى ليله المهـ ـزوم كاللص الوقور
هادئا فى عاصـف من لعنـــــات وصفير
عبقرى الإثـم والخسـ ـذة مفقـــود النظير

فهذه القصيدة صورة من صور الصراع الدائر بين الحرية فى أبهى صفحة من كفاح الشعب المصرى المناضل ، والإستعمار الغاشم فى أحلك صورة له من العدوان والوحشية التى وصم بها تاريخ الحضارة ومدنية الإنسان وانهارت قوى الطغاة والمتآمرين ، والتى انهارت قواه أمام غضبة القلوب الأبية وصرخة الحرية التى زأر بها فى وجه العدوان الغاشم المستبد ، كما أظهرت هذه القصيدة تلك الملحمة الرائعة لشباب مصر فى قتلهم الأعداء وزودهم عن حياض الوطن.

وثمة أبيات أخرى للزبيرى تبدو فيها سمات الكلاسيكية الجديدة وذلك من خلال محاكاته لنموذجين ، أحدهما لابن زيدون فى نونيته التى يبدؤها بقوله :

أضحى التنائى بديلا عن تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

والأخرى لأحمد شوقى فى نونيته التى يبدؤها بقوله :

يا نائح الطلح أشباه عوادينا نشجى لواديك أم نأسى لوادينا

فيقول الزبيرى بعد أن حل ضيفا على مصر بعد ثورة الثالث والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٥٢م :

اليوم وافى بوادى النيل ماضينا نحس وقع خطـــــاه فى مغانينا

يوم من الدهر لم تصنع أشعتـه شمس الضحى بل صنعناه بأيدينا

قد كونته ألوف من جماجمنـــا وجمعته قرون مـــــــن مآسينا

يقول الدكتور عبدالسلام الشاذلى ، تتفق نونية الزبيرى ـ السالفة الذكر ـ من حيث أسلوب بنائها الفنى الخارجى (الوزن والقافية) مع كل من نونية ابن زيدون ونونية أحمد شوقى ، فكلتاهما من بحر البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن) ، لكن قصيدة الزبيرى المعارضة تختلف عن القصيدتين السابقتين كما وكيفا ، فنونية الزبيرى لا تتعدى فى حجمها نصف النونيتين السابقتين إلا بقليل من الأبيات.

كما تختلف نونية الزبيرى كذلك عن النونيتين السابقتين فى الغاية وطريقة تركيبها الشعرى وإقامة عباراتها وصورها الفنية ، فإبن زيدون فى نونيته يتحسر على أيامه الماضية مع ولادة بنت المستكفى ، وشوقى يحن فى نونيته لوطنه العزيز فى منفاه بالأندلس ، أما الزبيرى فكان يعيش حالة تعتمد على نوع من منطق الأشباه والنظائر ، أو على نوع من التماثل الذى لا يلغى التباين وإن ثبت حالة التخالف.

وقد قامت نونية الزبيرى على أربع مراحل تتمثل فى الحديث عن إشراقه يوم جديد وذلك فى الأبيات من الأول حتى التاسع وتذكر التضحيات التى صنعت هذا اليوم وذلك فى الأبيات من العاشر حتى العشرين ، وفى عودة للواقع فى الأبيات من الحادى والعشرين حتى السابع والعشرين ، وفى استخلاص الدروس لإحياء العزائم فى الأبيات من الثامن والعشرين حتى الرابع والثلاثين. ويتضح من دلالة المبنى الشعرى لقصيدة الزبيرى

المعنى المحورى لفكرة تحقيق التواصل الجمعى ، وتتجلى ملامح هذا التواصل للمشاعر التى يعبر عنها الشاعر من خلال التلازم بين إطارى الزمان والمكان ، وتتساوى الأفعال الماضية والمضارعة بين كل شطرة وأخرى فى القصيدة ، وتنتهى النونية بتوائم كبير بين المقابلات المكانية والزمانية من خلال التراكيب الشعرية التى تلف هذا التواصل الجمعى فى محور مركزى ، يقول الزبيرى :

إن الحقائق قد تخفى وإن كبرت وقد تزول بتضليل المضلينا
لولاهما ماكان هذا الصبح منقلبا ليلا وهذا البناء الضخم مدفونا
وكان هذا الذى يذكى عزائمنا عبئا من الهم يشجينا ويبكينا

يتضح فى الأبيات أسلوب المقابلات اللغوية والسياقية ودرجة توزيعها بين الحقائق والأباطيل والعالم الذى يكون فى زمان متقلب وفى حيز قابل للهدم والبناء ، وهذا العالم القائم على النزاع المستمر بين العزائم والهموم ، وقد أضاف استخدام الشاعر لأسلوب الاعتراض بين الجملتين الأسمية والفعلية المسبوقة بحرف (قد) فى البيت الأول بعدا كبيرا على التركيب الشعرى ، حيث يشير إلى يقظته وترقبه الحذر لمرحلة الانعطاف التى يدركها بين عصرين[١].

وإذا كانت قصيدة الزبيرى السابقة قد كشفت عن بعض معالم التجاوب بين التجربة الفنية للشاعر والتراث الشعرى فإن قصيدته (مصرع الضمير) تكشف عن بعض معالم هذا التجاوب بين تجربته الشعرية وتجارب الآخرين من الشعراء العرب المعاصرين ، كأبى القاسم الشابى فى قصيدته (الجنة الضائعة):

وتظل تعبث بالجليـ ـل من الوجود وبالحقير
بالسائل الأعمى وبالـ ـمعتوه والشيخ الكبير
بالقطة البيضاء بالشـ ـاة الوديعة بالحمـير
بالعشب بالفنن المنو ر بالسنابل بالسفير

ويقول الزبيرى فى قصيدته (مصرع الضمير):

---

١ - حول قضايا التغريب والتجريب فى الأدب العربى المعاصر - د/ عبدالسلام الشاذلى ط دار الحداثة للطبع والنشر والتوزيع - بيروت لبنان ص ١٨٦ : ١٨٩.

حطم دماغـــــــك إنه شر برأسك مستطيـــــــر
مزق فؤادك إنـــــــــه يؤذى الخليفة والأميـــــر
لا تنطق الحـــــق فهـ ـو خرافة العصـــر الغرير
لا تنتصر للشـــعب إن الشعب مخلـــــوق حقير
لا تطمعن فلســـت أكـ ـثر فى الحياة من الحميـر
لن ترتدى غير اللجـــا م ولن تذوق سوى الشعير
واحذر تصدق رؤية الـ ـعينين أو نبض الشعـــور
فإذا نظرت دجى فأعلـ ـلن أنه الصبح المنيـــــر
وإذا ترى الشيطان عـر بيدا فقل ملك مهـــــور
لم تسترح من رعب ديـ ـجور ولا من عبء نيـر
يخشى التنفس فى هوا ه والتحرك وسط نـــور
ودعوا لنا شعب نحـنـ ـطه بأوهام العصـــــور
ونذيقه نوما يغـــط به إلى يوم النشـــــور

فالزبيرى فى أبياته يوضح مأساة الشباب اليمنى المستنير الذى حاول العهد البائد أن يلزمه الصمت وأن يغض الطرف عن كل ما يراه من فساد، وعلى الرغم من وحدة الهيكل العام لقصيدتى الشابى والزبيرى فى الوزن والقافية وبالرغم من تعدد القيم الصوتية بتعدد المعنى والحال بين طلب الاستزادة ونداء الغريق فإن تصرف الزبيرى فى أسلوب القصيدة ـ من خلال استخدامه لفظ الشعير ـ قد أضفى على القصيدة جوا من السخرية والتهكم الذى يدل على عناد وإصرار عظيمين من أجل تجاوز حقيقى للوضع العام الذى جمع كل المعارضين للحركة الرومانسية فى الأدب العربى المعاصر فى اليمن منذ الأربعينات ، و التى وحدت بينهم القافية والوزن[١].

ومن قصائد الزبيرى التى نسجها على منوال دالية أبى العلاء المعرى التى يقول فيها :

هذا ما جناه أبى على وما جنيت على أحد

---

١ ـ المرجع السابق ص ١٩٠، ١٩١.

يقول الزبيرى فى قصيدته (شكوى) [١]:

ظلم الزمان وجارت الدنيا وقيدنى الأبـــــد
كيف المصير؟ وكل شئ فى الحياة بلا رشد
الأرض ترجف بالمخاوف والكواكب ترتعـد
والشمس تنتظر المصارع فى يـد الله الصمد
وحماقة الإنسان تحفل بالحيـــــاة وتستعد
والحاكم الطاغى يجور على البـــلاد ويستبد
هذا جناه أبى على وما جنيت على أحـــــد

يصور الزبيرى حماقة الإنسان المعاصر والحاكم الطاغى والمنافق الجاحد ، ويفضح أقنعة المزيفين والمنافقين والجاحدين فى عصره ، وقد أعانه فى ذلك مجزوء بحر الكامل والقافية الدالية ذات الصوت الجهور الشديد.

ومن الشعراء الذين ساروا على نهج الزبيرى فى إحيائه للتراث الشعرى القديم وكان علامة بارزة فى هذه المرحلة من مراحل الشعر اليمنى المعاصر الشاعر الشهيد زيد الموشكى الذى انتهج سياسة الصراحة المباشرة والعنف الشديد مع الإمام ، وكان من قبل على صلة وثيقة به وبأولاده ، ولكن تكشفت له عيوب الإمام وأهله عن قرب ، وزاد لديه الحس العدائى له ، ومن القصائد التى كان الموشكى شغوفا بها شغفا شديدا قصيدة المتنبى التى يهجو فيها كافور الإخشيدى قبل مسيره من مصر بيوم واحد وقد يئس من مساعدة كافور الإخشيدى له [٢]:

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد

فيقول الموشكى قصيدته متأثرا فيها بقصيدة المتنبى يهنئ فيها رفيق نضاله الزبيرى عندما خرج من سجن (الأهنوم):

نفس النهى والقوافى يابن محمود مشغوفة وهو فى هم وتسهيد

تسير القصيدتان على نهج واحد فى الوزن (بحر البسيط) والقافية الدالية ذات الروى المكسور والتى يتعاقب فيها حرفا الواو والياء مما

---

١ - المرجع السابق ص ١٩٦.
٢ - ديوان المتنبى - شرح اليازجى ط٢ ص ٥٤٨.

يساعد الشاعر على التلوين والتنغيم الذين ينقلان المتلقى من حالة الشعور بالفخر الذاتى إلى حالة وجدانية مختلفة تطلب المشاركة الوجدانية لتحدث نوعا من الشعور بالبهجة لمشاركة الآخرين الحلم العام أو الهم العام[١].

ومن شعراء المرحلة الأولى الشاعر محمد عبده غانم[٢]، الذى كان أول طالب يمنى يلتحق فى منتصف الثلاثينات للدراسة فى الجامعة الأمريكية فى بيروت ... وأختار منذ بداياته الأولى فى أواخر الثلاثينات وحتى أواخر الثمانينات أن تكون قصائده كحياته خالية من الانفعالات مليئة بالحب والإيثار ، وحب الإبداع والحفاظ على شكل القصيدة العربية القديمة فى شكلها وبنائها التراثى ، ومن قصائده التى وصف فيها الحرب العالمية الثانية قوله[٣]:

النار تخطف والجحافل تزحـــــف والجو يرعدو البسيطة ترجف
وعلى الرؤوس من الدخان سحابة ضربت سرادقها فــلا تتكشف
ملأ المآقى والأنوف سخامهـــــا وروائح البارود منهـــا تشغف
وبدا بوابلها الرصاص فمــا تنى تلوى بأرواح الكمـــــاة وتعصف
من فوقها زبر الحديد تطـــير فى عرض الفضاء وبالصواعق تقذف
من كل مبسوط الجناح كأنـــــه نسر هوى من حـــــالق يتخطف

---

١ - المرجع السابق ص ٢٠١.

٢ - ولد الشاعر محمد عبده غانم فى عام ١٩١٢م فى مدينة عدن ودرس بها حتى نهاية المرحلة الثانوية ، ثم حصل على بكالوريوس الآداب من الجامعة الأمريكية ببيروت سنة ١٩٣٦م ، ومن جامعة لندن سنة ١٩٦٣م ، ثم الدكتوراه من الجامعة نفسها سنة ١٩٦٩م ، وعمل فى حقل التعليم بمدينة عدن ستا وعشرين سنة ، ووصل فى أخرها إلى منصب مدير المعارف ، كما عمل فى عدن رئيسا للميناء ومديرا لشركة تأميم ، ثم عمل بعد ذلك أستاذا بجامعة الخرطوم ثم عميدا بجامعة صنعاء فمستشارا ثقافيا للجمهورية اليمنية بأبى ظبى ، ولما عاد عمل عميدا للدراسات العليا بجامعة صنعاء ومستشارا لجامعة صنعاء ، له عدة دواوين شعرية هى : على الشاطئ المسحور سنة ١٩٤٦م ، موج وصخر سنة ١٩٦٢م ، حتى يطلع الفجر ١٩٧٠م ، فى موكب الحياة سنة ١٩٧٣م ، فى المركبة سنة ١٩٧٩م ، ديوان محمد عبده غانم سنة ١٩٨١م ، الموجة السادسة سنة ١٩٨٥م ، وله عدة مسرحيات شعرية منها سيف بن زي يزن ١٩٦٤م ، فارس بنى زبيد سنة ١٩٨٤م ، وله مؤلفات منها مع الشعراء فى العصر العباسى ، شعر الغناء الصنعانى ، وحصل على عدة جوائز عربية وغربية ينظر : معجم البابطين ج٤ ص ٥٠٤.

٣ - المرجع السابق ج٦ ص ٥٣٣.

وبكل ناحية يئن مضـــــــــــرج وضع الأكف على جـــراح تنزف
حفت به الأشلاء فوق نجيعـــــه لا من يعالجه ولا مـــــن يسعف
وعلى التلاع الحمر يقدم مسرعا بطل ليقتحم الصفـــــوف مقذف
والموت يكمن خلف كل قذيفـــة خرجت إليه من الخنادق تعــزف

يعلق الدكتور عبدالعزيز المقالح على هذه القصيدة فيقول : "ما يزال كل شئ فى القصيدة يتحرك فى نطاق ما يسمى بالمدرسة الإحيائية ، الصورة جزء لا يتجزأ من الاستعارة والتشبيه التقليديين ، وتركيب الجملة الشعرية لغويا ما يزال قائما على الطريقة المتعارف عليها عند القدامى وعند الإحيائيين بخاصة ، والجديد فى هذه القصيدة يكمن فى محاولة الشاعر الاقتراب من مشكلات عصره وقضاياه ، وفى الرغبة العنيدة الهادفة إلى كسر حاجز العزلة الذى حكم على الناس والشعر وكل شئ فى البلاد أن يبقى أسير التقاليد وأن يبدأ الشاعر بالنسيب ويخلص إلى المديح أو إلى الهجاء أو الوصف شأن شعراء الجاهلية ومن سار على نهجهم فى عصور الانحطاط[١].

وللشاعر قصائد أخرى منها قصيدة (الوحدة العربية) وهى من قصائد هذه المرحلة التى تقوم على إحياء الشعر العربى شكلا ومضمونا ، يقول فى المقطع الأول[٢]:

أمل كالشـــباب زاه قشـيب وفؤاد جم السرور طـــروب
خافق كلما تبدى له النـــور تعالى فى الصدر منه الوجيب
لم تنل منه ما تريد العوادى أو تجد مرتعا لديـــه الكروب

فالشاعر فى هذه الأبيات يبشر بالوحدة العربية التى هى أمل الأمة العربية وقلبها النابض بالحياة ، فمهما تتوالى عليها المصائب والكروب لتزلزل كيانها فإنها لا تجد لها مرتعا لأن هذه الكروب وتلك المصائب تكون سبيلا إلى الوصال والوحدة.

ثم يتحدث فى المقطع الثانى من القصيدة عن هذه الوحدة وأهميتها للعرب جميعا ، وأنه لا غنى لهم عنها مهما فرقت بينهم صروف الزمان

---

١ - المرجع السابق ج٦ ص ٥٣٤.
٢ - اللغة العربية ص ١١٨.

وأحداثه ، فالخطوب والأحداث قد تكون سببا فى الخير وطريقا إلى والوحدة فيقول :

وحدة العرب لم يصد عن العشـ ـاق معشار ما صـــــدوت حبيب
أو لم يأن أن تجودى فقد طـــا ل انتظارى والصبر عنــك رهيب
أقوت الدار مـــن مفاتنك الغـ ـر وأودت بساكنيهـــا الخطوب
ليس إلا مآثر ناطقـــــــات إن تساءلت عنـــك هبت تجيب
فرقت بيننا صـــروف الليالى وهى دهياء سهمهـــا لا يخيب
كم أثارت من فتنة تجرف الأر ض وتفنى فى جاحميها الشعوب
بيد أن الخطوب قد تجلب الخيـ ـر وتفنى الشرور حين تنـــوب

وينتقل الشاعر إلى المقطع الثالث من قصيدته ويثير فيه النفس لتتحرك نحو الحرية والكرامة والعيش الكريم إذ لا قيمة للمرء مهما تكن مظاهر النعمة والرفاهية التى يعيش فيها ويحياها ، ولا قيمة لإنسان يعيش مستضعفا مغلوبا على أمره ، يقول فى ذلك :

إنها ثورة الكرام على الظلـــ ـم وقد هاج شـــــره المشوب
وثبوا يطلبون حريـــــة العيـ ـش ومن شيمة الكـريم الوثوب
أى فضل للمرء يرفل فى الديـ ـباج وهو المستضعف المغلوب؟
عشقوا مثلنا الكرامة والعـــا شق بالعاشقين طـــب اللبيب

ويختم قصيدته بأبيات يحلم فيها كما يحلم العرب جميعا بالوحدة كما اتحد من قبل جدودهم ، ويشير إلى ما أشار إليه سابقا من أن الحروب والخطوب إنما هى باعث لتحقيق العدل والمساواة فى الأرض فيقول:

إيه معشوقة الملايين كم تهفو لذكراك فى الصـــدور والقلوب
إن يوما يعود فيه إلى العـــر ب اتحاد الجدود يـــوم عجيب
أمل أنعشته فى جنبات الصـد ر بيض الوعود فهـــو رطيب
علمتنا الحروب درسا عظيما أعظم الدرس ما تفيد الحروب
ليس للهو والأباطيل أن العـا لم اليوم بالدمـــــاء خضيب
بل ليبنى على الحطام نـــــظام عـــــادل شامل مكين صليب
يضمن العدل والمساواة فى الأر ض ويقضى بالحق فيما يريب

وهذه القصيدة فيها من سمات هذه المرحلة بناؤها التقليدى ومتانة أسلوبها وارتباطها بالمأثور اللغوى القديم والتأثر بالشعراء السابقين فى

الأسلوب والخيال القائم على التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية ونحوها ووحدة الوزن والقافية والروى واستيحاء التاريخ العربى واستلهام العبر من الماضى حين كان العرب متحدين ويحكمون الدنيا وينشرون على أرجائها ألوية العدل والإخاء والمساواة.

وللشاعر محمد عبده غانم قصائد أخرى نهج فيها نهج قصيدته السابقة ، منها قصيدة بعنوان (بلا وكر) يقول فى مطلعها[١] :

لا الدار دارى ولا الأوتار أوتـــارى أمسى ضياعى حديث المدلج السارى
مستوفز الحس لا نوم ألوذ بـــــه ولا سمير لـــــــه أفضى بأسرارى
ماذا جنيت وماذا يا ترى أقتـــرفت يداى فى الحـــــب من ذنب وأوزار
حتى أحمل هم الليل مغتربـــــــا وزرا تنوء به أكتـــــــــاف جبار
أرنو إلى الأفق فى شوق لعل بـــه نجما يرق لعسرى بعد إيســـــارى
وأسأل الليل لما طال طائلـــــــه عن فجر كانون لا عن فجر أيـــــار
والليل يعجب من حالى ويسخر من سعيى إلى الفجر فى جد وإصـــرار
حتى إذا لاح فجرى فى أواخـــره كان النذير بليل ساخر ضـــــــارى

---

١ - معجم البابطين المجلد الرابع ص ٥٠٥.

المبحث الثانى: مرحلة التأثر بالرومانسية

الرومانسية كلمة مشتقة من كلمة رومانيوس ، وأطلقت على اللغات والآداب التى تفرعت عن اللغة اللاتينية القديمة وهى نتيجة حتمية للغات التى انفصلت عن الأصل اللاتينى ، كما كانت نتيجة ظهور الآداب القومية فى أوربا وما حدث بينها وبين اللاتينية القديمة من معارضة ومقارنة ، وشجع على ظهورها ميل الأدباء فى التخلص من الكلاسيكية التى سيطرت على الأدب اللاتيينى وقيدته بالقيود والأصول والقواعد القديمة[١].

فهى حركة شعرية يراد بها التحرر من قيود الأصول التقليدية ، وانطلاق الشخصية على سجيتها حرة من كل عرف جرى عليه الناس ، وهى تدعو إلى حرية التعبير وبعده عن الأوضاع الصناعية[٢]،فالرومانسيية ثورة على هيمنة العقل وسلطانه فى النزعة الكلاسيكية وعلى مشاعر النفس والوجدان الفردى وإطلاق عنان العواطف دون قيد حتى تتخطى حواجز العقل المنيعة ، لأن العقل مهما بلغت قوته يعجز عن ارتياد المناطق التى ينفذ إليها القلب وتحلق فيها المشاعر والعواطف الإنسانية[٣].

فالرومانسية تدعو إلى الحرية الأدبية والانطلاق الشعورى وظهور المشاعر الفردية ظهورا قويا فى الإنتاج الفنى ، كما أنها تحقق الحرية فى الإلهام ، وتؤكد الإخاء والمساواة فى جميع الفنون ، وشعراؤها يكثرون من الشعر الغنائى لأنهم يريدون أن يعبروا عن ذاتهم وأن يعربوا عن مشاعرهم تجاه القضايا العاطفية الخاصة أو الاجتماعية[٤].

وإذا كانت الكلاسيكية قد اعتمدت فى فلسفتها الفنية على نظرية المحاكاة التى قال بها أرسطو وجعلها منبعا لكافة الفنون فإن الرومانسيين قد تمردوا على هذه الفلسفة وقالوا إن الأدب عامة والشعر خاصة ليس محاكاة للحياة والطبيعة بل خلقا ، وأداة الخلق ليست العقل ولا الملاحظة المباشرة بل الخيال المبتكر أو المؤلف بين العناصر المشتقة فى الواقع الراهن أو فى ذكريات

---

١ - تاريخ الأدب الحديث ، تطوره ، معالمه الكبرى ، مدارسه د/ حامد حفنى داود ط أولى سنة ١٩٦٨/ ١٩٦٩م ص ١١٠.

٢ - آراء حول قديم الشعر وجديده ص ١١٨.

٣ - مذاهب النقد وقضاياه د/ عبدالرحمن عثمان ط سنة ١٩٧٥م ص ٣٣٢.

٤ - المرجع السابق ص ٣٣٣.

الماضى بل وفى إرهاصات المستقبل وآماله بحيث تصبح هذه الرؤية الشعرية بمثابة تجربة بشرية حقيقية صادقة[١].

وثمة فرق مهم بين الأدب الرومانسى والأدب الكلاسيكى ، فالأول يفضل المضمون على الشكل ، أما الثانى فيتعلق بالشكل ويحب الصورة حية واضحة محدودة ، وصورة متماسكة ذات حواف صلبة ، أما الرومانتيكى فيهرب الشاعر فيه من الحوافى الصلبة ويفضل الشكل الإيحائى ، محاولا أن يعيد لنا الشعور الذى يستكن فى نفسة ، ومن أجل ذلك يورد عبارات لا تهم كثيرا فى بناء الشكل العام[٢].

ويكمن تلخيص أهداف الرومانسية فيما يلى :

ـ التحرر من العالم المادى والتسامى إلى العوالم المثالية المتخيلة.

ـ البساطة فى كل شئ فى التذوق والتفكير والشعور والتعبير وطرح التكلف الممقوت ، وترك النفس فى سجيتها واتباع الفطرة والطبع الخالص الصادق.

ـ العناية بالنفس الإنسانية وما فيها من العواطف وألوان الشعور.

ـ تحطيم القواعد والقوانين والتحديات التى وضعتها الكلاسيكية وضيقت بها على الأدب وكبتت أنفاس الأدباء.

ـ التغنى بجمال الطبيعة وسحرها البسيط الحر الجميل[٣].

وتعد الطبيعة رافدا عميقا من روافد التجربة الشعرية لدى الشاعر الرومانسى ، وموقف الشعراء منها له عدة اتجاهات فهناك من يقنع بالوصف الخارجى للطبيعة ، وهناك من يشرك الطبيعة معه فى أحاسيسه ، وهناك من يندمج فيها اندماجا كليا ، والرومانسيون يندمجون فى الطبيعة ويتخذون من مشاهدها أدوات فنية لصياغة مشاعرهم وتبيان مكنونات أنفسهم ، وهذا الاندماج كان وراءه هذا الإحساس الدامى بالاغتراب الزمانى والمكانى ، ولذلك ينتاب الرومانسيين حنين جامح إلى الماضى ، وإلى الحياة الفطرية النقية بعيدا عن الحياة المدنية الزائفة[٤].

---

١ ـ الأدب ومذاهبه د/ محمد مندور ص ٦٩.

٢ ـ فن الشعر د/ إحسان عباس ص ٤٢.

٣ ـ النقد الأدبى بين الحداثة والتطبيق د/ عبدالرحمن عبدالحميد على ط المتحدون للطباعة سنة ٢٠٠٤م.

٤ ـ التجربة الإبداعية فى ضوء النقد الحديث ـ دراسات وقضايا د/ صابر عبدالدايم يونس ط الأولىسنة ٢٠١٠م ص ٧٣.

وأقوال الشعراء فى الطبيعة والحياة الريفية كثيرة لا يمكن حصرها فى عمل أدبى ، ومعظم الشعر العربى يعنى بالطبيعة الهادئة ممثلة فى النهر والزهر والنبات والقمر والنجوم والربيع أكثر من عنايته بالطبيعة العنيفة ممثلة فى البحر الهائج والريح الصرصر والشتاء القارس والركام الجليدى والظلام المطبق[١].

ومن النماذج الرومانسية التى تصف الطبيعة وما فيها من نجوم ظهرت ظلالها فى ماء البحر قول على محمود طه[٢]:

وانتحينا من جانب البحر مجرى ... مطمئن الأمواه ساجى الخرير
نزلت فيه تستحم النجوم الـــ ... ـزهر فى جلوة المساء المنير
راقصات به على هزج المـــو ... ج عرايا مهدلات الشعـــــور
وعلى صدره الخفوق طوينا الـ ... ـليل فى زورق رخى المسيـر
ورياح الخليج دافئة تثـــــــ ... ـنى حواشى شراعه المنشور
خافقا فوقنا يدف شعاع الـــ ... ـبدر فى ظله دفيف الطيـــور

فالشاعر يصور النجوم كائنات إنسانية تنزل الماء للسباحة كما تفعل العذارى ، فقد نزلت النجوم فى البحر عاريات مهدلات الشعور ، ويصف البحر بإنسان هائل له صدر يخفق ، وبلغ من حب الشاعر ورفاقه للبحر أن قضوا على صدره الخافق فترة من الزمن فى زروق يتهادى فى رفق ، وينساب فى هدوء ، ورياح الخليج دافئة تتيه الإحساس بالدفء ، والزوارق شراع منشور ، والرياح الدافئة تضرب جانب الشراع فيميل وهم جلوس ، والشراع يدف دفيف الطائر ، وشعاع البدر يسطع تارة ويختفى تارة أخرى ، وكأن الشعاع يشارك الشراع دفيفه واهتزازه.

ففى الأبيات صور متحركة نجح الشاعر فى تلوينها بألوان زاهية تنبه الحس ، ففيها دفء الرياح وقوتها ، ولون القمر الزاهى وبهجته ، ولون الظل القاتم ودفيف الشراع الذى يوقظ العين وينبه الأذن.

ومن النماذج التى تحدث فيها إيليا أبو ماضى عن الطبيعة قوله[٣]:

عش للجمـــال تراه العين مؤتلفا ... فى أنجم الليل أو زهـر البساتين
وفى الجبال إذا طاف المساء بها ... ولفها بسرابيل الرهـــــــابين

---

١ - بين شاعرين مجددين إيليا أبو ماضى وعلى محمود طه بقلم عبدالمجيد عابدين مطبعة الصاوى - الناشر مؤسسة الخانجى مصر ص ٣٠ نقلا عن كتاب شعر الطبيعة للدكتور / سيد نوفل.
٢ - المرجع السابق ص ٩٠، ٩١.
٣ - المرجع السابق ص ١٠٢، ١٠٣.

وفى السواقى لها كالطفل ثرثرة وفى البروق لها ضحك المجانين

يصور الشاعر الجبال عندما تغرب الشمس ، ويغيب الضياء فى سواد الليل هذا السواد الذى يشبه ما ألفه أبو ماضى فى بيئته المسيحية ـ مسوح الرهبان ـ تلك التى تبث فى نفسه من الشعور ما يناسب جلال المنظر ، وروعة الغموض فى جبال شامخة ، تبدو كأنها شبح هائل مخيف عند مغيب الشمس ، ويصف حبه السواقى وهى تحدث أصواتا مبهمة محببة تبث فيه شعورا بالجمال الهادئ ، فى حين يبث منظر الجبال عنده شعورا بالجلال الرهيب.

وما أجمل تشبيهه أصوات السواقى بثرثرة الطفل حيث تتجلى براءة الطفولة ، وما أجمل تصويره مشهد البروق الرهيب حين تضحك كالمجانين من غير وعى أو اتزان أو اكتراث ، فلا شك أن حبه للطبيعة نابع من إعجابه بها وهيامه بمشاهدها ومظاهرها وصورها.

والشاعر الرومانسى كثيرا ما يتحدث عن نفسه وأحلامه وغرامه وأشواق روحه ، وكثيرا ما يهرب من الجحيم الذى يحيط به إلى الطبيعة ومناظرها وملاهيها يتعزى بها عن آلامه وآلام مجتمعه دون أن يفصح عن مصدر هذه الآلام أو يدعو إلى التخلص منها بطريق أو بآخر.

وربما كان فى هذه الحقائق ما يفسر تلك العاطفة التى تطغى على عدد كبير من الشعراء الرومانسيين الذين ظهروا ونضجوا فى هذه الفترة من أمثال إبراهيم ناجى الذى يقول الشعر "من وراء الغمام" ، وحسن كامل الصيرفى الذى ينشد "الألحان الضائعة" ، ومصطفى عبداللطيف السحرتى الذى يستنشق "أزهار الذكرى" ومختار الوكيل الذى يسبح فى "الزورق الحالم" وعبدالعزيز عتيق الذى يستغرق فى "أحلام النخيل" وسيد قطب الذى يرسو إلى "ألشاطئ المجهول" ، ومحمود أبو الوفا الذى يرسل "أنفاس محترقة"[١].

وأما الشعر اليمنى الحديث فقد استحضر شعراء هذه المرحلة ـ مرحلة التأثير بالرومانتيكية ـ قاموس الشعراء الرومانسيين العرب أمثال على محمود طه ومحمود حسن إسماعيل والتيجانى يوسف بشير وغيرهم ، استحضر الشعراء اليمنيون هذا النتاج الشعرى الرومانسى للشعراء العرب ونسجوا على منواله واقتفوا أثره ، وحاولوا الخروج بالقصيدة من دائرة الأغراض التقليدية المتوارثة والجمود داخل الإطار الكلاسيكى إلى دائرة التجديد ، والتعبير من خلال الإطار الرومانسى الجديد عما تجيش به نفوسهم وقلوبهم من معان وأفكار

---

١ ـ آراء حول قديم الشعر وجديده ص ١٣٦.

، ويمثل هذه المرحلة من مراحل تطور الشعر اليمنى الحديث جملة من الشعراء منهم : الشاعر أحمد محمد الشامى ، وإبراهيم الحضرانى ، ولطفى جعفر أمان ، هؤلاء الشعراء الذين استجابت إبداعاتهم الأولى للتطور الذى أدرك القصيدة العربية فى عدد من أقطار الأمة الواحدة ، واتسمت تجاربهم بالتمسك التام بالجديد بوصفه حياة جديدة للشعر والشاعر معا[١].

أما الشاعر أحمد محمد الشامى[٢] فيعد من طليعة الشعراء الذين قادوا حركة التجديد فى الشعر اليمنى والخروج به من النمط التقليدى إلى التحديث فى شكل القصيدة ومضمونها ، فقد استخدم الأساليب والتراكيب والعبارات الرومانسية للتعبير عن الذات وتجربتها الإنسانية[٣].

فمن نماذجه الشعرية قوله[٤]:

أنا لا أنظم شعرا
فلقد أنسيت أوزان القصيد
إنما أنثر أشواقا ودمعا
شوق قلب مغرم
وفؤاد مؤلم ....
ودموعا عصرتها لهفة الروح الحزين
عندما تلتثم الشمس بأكفان المغيب
وتضم الكون أستار المغيب

---

١ - الثورة والثقافة فى اليمن للبردونى دار الفكر - دمشق ط الرابعة ص ٣٢٦.

٢ - ولد أحمد محمد الشامى ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م ، فى مدينة الضالع اليمنية ، تخرج فى مدارس صنعاء ومعاهدها ، وعمل سكرتيرا بمجلس الوزارء سنة ١٩٤٨م ، وقائما بأعمال المفوضية اليمنية بالقاهرة ١٩٥٥م ، ووزيرا فى مجلس اتحاد الدول العربية ١٩٥٨م ، ووزيرا مفوضا فى لندن ١٩٦١م ، ووزيرا للخارجية ١٩٦٢- ١٩٦٩م ،و عضوا فى المجلس الجمهورى ١٩٦٩- ١٩٧٠م ، وسفيرا فى لندن ١٩٧١م ، وباريس ١٩٧٢م ، وسفيرا متجولا ومتفرغا للكتابة والتأليف منذ سنة ١٩٧٤م ، نظم الشعر وهو فى الخامسة عشرة من عمره ، له عدة دواوين شعرية : النفس الأول ١٩٥٥، علالة مغترب ١٩٦٣م ، من اليمن ١٩٦٤م ، ألحان الشوق ١٩٧٠م ، إلياذة من صنعاء ١٩٧٢م ، حصاد العمر ١٩٧٥م ، مع العصافير ١٩٨٠م ، ألف ياء اللزوميات ١٩٨٠م ، أطياف ١٩٨٥م ، أما عن مؤلفاته منها : قصة الأدب فى اليمن ، مع الشعر المعاصر فى اليمن ، المتنبى ، السوائح والبوارح ، شعراء اليمن فى الجاهلية والإسلام ـ ينظر : معجم البابطين المجلد الأول ص ٣٢٠.

٣ - الشعر المعاصر فى اليمن - الرؤية والفن د/ عز الدين إسماعيل - دار العودة - بيروت ص ٢٠٠.

٤ - معجم البابطين المجلد السادس ص ٥٣٧.

ويغنى الليل لحن الموت فى سمع الوجود
أذكر الماضى وأنسى حاضرى

يعلق الدكتور عبدالعزيز المقالح على هذا المقطع من قصيدة الشامى فيقول : "فى هذا المقطع الجديد من قصيدة للشاعر أحمد محمد الشامى وفى قصائد أخرى للحضرانى ولطفى أمان تتمثل الخطوات الأولى الرامية إلى الانتقال من القصيدة البيتية (العمودية) إلى القصيدة الجديدة القائمة على نظام التفعيلة"[١].

وللشاعرين أحمد محمد الشامى وإبراهيم الحضرانى[٢] قصيدة مشتركة تكشف عن توهج البداية والرغبة فى التجاوز من الإحيائية كما يسميها الدكتور ـ المقالح ـ أى الكلاسيكية الجديدة ـ إلى الإيحائية ـ أى الرومانسية ـ يقول الشاعران :

تلفت الشعر إلى الشاعـــــر يسأل عنه أين ولى وســـار
وأين رب النغم الساحـــــر أين هزارى يا ترى أين طار
وأى روض فاتن زاهـــــر فى ساحة بات يناجى منـــاه
يحمل عبء القدر القاهـــــر ظمآن يشكو لليالى صـــداه
أظنه اليـــــــــوم وحيد يشدو فيرتد إليه غنـــــاه
لا سامع من حولـــــه يستعبد كأنه زنبقة فى فـــــــلاه
يبيت فى الليل يناجى النجـوم فينصت الليل ويصغى القمر
وتارة يطغى عليه الوجـــوم فيفرغ الكأس ويلقى الوتـر
عد أيها الشاعر عد إننـــــا فى جنة الشعر وأزهى رباه
نعبث بالدهـــر ونرجى المنى ما أعجب الشعر وأحلى مناه

ومن النماذج الشعرية لأحمد الشامى قوله فى قصيدة (النور الشهيد):
حطمت مصباحى

---

١ ـ المرجع السابق والصفحة نفسها.

٢ ـ ولد إبراهيم أحمد الحضرانى سنة ١٩٢٠م فى قرية خربة بويابس من قرى عنز ، لم يدخل مدارس منتظمة ، ولكن درس على والده الأدب القديم والنحو والتاريخ والعلوم البلاغية والشرعية ، ثم أقبل على الكتب المترجمة فقرأ الآداب العالمية واتصل بكبار الأدباء والشعراء العرب واستفاد من اتصاله بهم ، وهو عضو الوفد اليمنى فى الجامعة العربية بالقاهرة ، ومستشار ثقافى فى سفارة اليمن بالكويت ، وفى وزارة الثقافة اليمنية ، ودواوينه الشعرية القطوف الدوانى ١٩٩١م ، كتب عنه كثير من النقاد والشعراء منهم عبدالله البردونى وهلال ناجى وأحمد الشامى ود/ عبدالعزيز المقالح وخصصت له مجلة الحكمة عددا كاملا من أعدادها ـ ينظر : معجم البابطين ج١ ص ٨٠.

والليل يرزح تحت وطأته الوجـــــــــود
وخنقت صـــــــــــــوتى فى فمى
وصهرت صوتى فى دمـــــــــــــــى
وكســـــــــــــرت قيثـــــــارى
والكـــــــــــــــون يصغى للنشيد
ونحرت أحلامى الجميلة وارتميت على التراب
أبكى بـــــــلا دمـــــــــــــــع
وأنـــــــــــوح بالصمت البليـــــــغ
وأريق سؤل الروح فوق حطام آمال الشبـاب
وأذيب لحن الثقل فوق رفاق أشلاء الربـــاب

خرج الشاعر فى أبياته عن نطاق الشكل القديم للقصيدة العربية القديمة ، فجاءت أبياته على نظام السطر الشعرى الذى يقوم على التفعيلة ـ وهى هنا ـ تفعيلة بحر الكامل (متفاعلن) هذا بالإضافة إلى الفاظه وعباراته الدالة على رومانسيته كقوله (حطمت مصباحى ، الليل يرزح ، خنقت صوتى ، صهرت صوتى ـ كسرت قيثارتى ، نحرت أحلامى ـ أنوح بالصمت ـ أريق سؤل الروح ـ أذيب لحن الثقل).

ومن نماذج الشاعر إبراهيم الحضرانى الرومانسية قوله فى قصيدته (كلهم يحدثنى عنك) [1]:

حبك ما أقوى وما أعمقـــــــــا ... قد علم الأشياء أن تنطقـا
قالت لى الصخرة لا تنســـــــــه ... وكيف أنسى حبى الأسبقـا
والنهر لما جئته مفـــــــــردا ... يسألنى عن موعد الملتقى
والروض حتى الروض ما لم تكن ... بجانبى ينظرنى محنقـــا
نسمته فى مسمعى عاصـــــف ... وزهره يوشك أن يحرقـا
والعطر يأبى كلما رمتـــــــه ... من غير أنفاسك أن يعبقا
علمت ما حولى حديث الهـــوى ... وكيف يضنى قلبى الشيقا

السياق اللغوى فى هذه الأبيات مترف بمفردات استحضرها الشاعر من قاموس الرومانسيين ، فالحب ، والصخرة والنهر ، والروض ، والنسمة ، والزهرة ، والعطر ، وحديث الهوى مفردات تكررت كثيرا على ألسنة الشعراء الرومانسيين واللجوء إلى الطبيعة سمة من سمات شعرهم حيث يتحدث الشاعر

---

١ ـ معجم البابطين المجلد الأول ص ٨٠.

إلى الطبيعة وتحدثه ويخلع عليها آلامه وهمومه ، ويشكو إليها وتشكو إليه ، فالحب يعلم الأشياء النطق ، والصخرة تقول ، والنهر يسأل ، والنهر ينظر ، والعطر يأبى والشاعر فى ذلك يستنطق الطبيعة كما كان الشعراء الرومانسيون يفعلون ذلك ، كقول إبراهيم ناجى فى قصيدته خواطر الغروب:

قد قلت للبحر إذ وقفت مساء كم أطلب الوقوف والإصغاء
وجعلت النسيم زادا لروحى وشربت الظلال والأضواء
لكأن الأضواء مختلفات جعلت منك روضة غناء
مر بى عطرها فأسكر روحى وسرى فى جوانحى كيف شاء

فقد أضفى الشاعر على الجمادات والنباتات صفات إنسانية تحيلها إلى كائنات عاقلة مفكرة ، والبحر نموذج واضح لذلك فهو يخاطبه خطاب الإنسان للإنسان ، والنسيم أضحى زادا لروحه ، والظلال والأضواء منهلا له ، فالإحساس الرومانسى يسرى فى نسيج هذه القصيدة[١].

وكقول محمود أبو الوفا فى قصيدته (أنفاس الزهر) من ديوانه (الأعشاب)[٢]:

تعالى زهرة الـــوادى نذيع العطر بالـــوادى
فتحملنا نسائمـــــــه كما شـــــاءت أمانينا
وتشدونا حمائمـــــه أغـــــــانى للمحبينا
وتزجينا الصبا والحب مـــــــن واد إلى واد
تعالى زهرة الـــوادى نذيع العطر فى الوادى

ومن شعراء هذه المرحلة من مراحل تطور الشعر اليمنى الحديث لطفى جعفر أمان " الذى تأثر بالشعراء الرومانسيين العرب ، أمثال على محمود طه ، وإبراهيم ناجى ، وأبى القاسم الشابى"[٣].

ويختلف لطفى جعفر أمان عن رفيقيه الشامى والحضرانى فى أنه أتيح له الذهاب إلى السودان فى بعثة دراسية هيأت له الاقتراب من الساحة الأدبية التى راج فيها الشعر الرومانسى على يد أدباء السودان كالشاعر الراحل التيجانى يوسف بشير ، الذى تعرف لطفى على إبداعه الشعرى وتأثر به ، وبكاه بقصيدة

---

١ - التجربة الإبداعية فى ضوء النقد الحديث د/ صابر عبدالدايم يونس ط الثانية سنة ٢٠٠٩م ، ص ١١٩، ص١٢١.
٢ - دراسات نقدية - مصطفى عبداللطيف السحرتى ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٦٧.
٣ - لطفى جعفر أمان - دراسة وتاريخ لعلوى عبدالله طاهر ، ط دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع الشارقة ص ١٩٤.

منشورة فى ديوانه الأول (بقايا نغم) وعنوانها (الصوفى المعذب) يقول فى بعض أبياتها[١]:

أنا هذا وأنت فى القبر ثـــــاو ... لا شقاء ولا لهيب شـــكاه
كنت مثلى تضيق بالعالم الرحـ ... ـب وتهفو مضرج النفثـات
كنت مثلى تعيش فى عالم الرو ... ح ولكن بالدمع والحسرات
أين منى أنت؟ وأين أنا اليـــو ... م كلانا فى عالم الأمـــوات

سار الشاعر فى هذه القصيدة على نظام الشطرين ، وله نماذج أخرى سار فيها على نظام المقاطع كقوله[٢]:

أنا من أنا نغم خـــــــافت ... وأغنيـــــــة أخلصت للشجن
وليده حب ولكنـــــــــها ... وقد عاقها الحب بنت المحـــن
ليال من السعد مرت بهـــــا ... سراعا ومرت كأن لم تكـــــن
وباتت يعربد فيها الشقـــاء ... وها هى ذى فى يديـــــــه تئن

*****

دعينى أعش فى الخيال البعيد ... وأشرب خمـر الهوى من أنينى
أعانق طيفك عند المنـــــام ... وأعرض إن لحت لى فى اليقين
عشقتك روحا طليق الصبـــا ... وعفتك جسما غـــدا يستبينى
وأنت وإن نلت فيك الحـــياة ... جمال وشـــوك دعينى دعينى

ومن نماذجه التى سار فيها على نظام شعر التفعيلة قوله فى قصيدته (حب عبر الأعاصير) [٣]:

قولى لهم : أطفئوا الشمس يخمـــــــد حبى
فى جنونى فى دمى المشبوب فى تيـــار حبى
أغرقى أى غريق أنت ... غالى الـــدار يسبى
أنت لى وحدى ... أنا الأمواج فى عنف ووثب
أنت لى ... يا غيمة تمرح فى أجـــواء لبى
فاغرقى فى لجة الإحساس فى تيار حبـــــى
فى الخضم الثائر المحموم ... فى أعماق قلبى
لا أبالى إن دوى من حولنا إعصـــار خطب

---

١ - معجم البابطين المجلد السادس ص ٥٣٤.
٢ - المرجع السابق المجلد السادس ص ٥٣٥.
٣ - مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية فى الشعر العربى د/ نسيب نشاوى ص ٣٠٢.

أو تهاوت برجوم النار شهب إثر شهب
أو اطلت من فم البركان أشبـــاح لحرب
قوتى حبك جبارا على هـــــول ورعب
وانقضاض عبر عينيك بإغماض وسكب
وانطلاقى بجناحيك على مـــــاء وعشب

وبالرغم من أن الشاعر لطفى جعفر أمان قد عايش مرحلة التطور الشعرى خارج قطره اليمنى إلا أن بداياته فى التجديد لم تكن بعيدة عن محاولات زميليه الشامى والحضرانى اللذين لم يبرحا أرض اليمن ، وقد حاول هؤلاء الشعراء أن يغيروا فى شكل القصيدة ومضمونها ، فلم تقتصر محاولاتهم على نظام الشطرين وإنما نظموا قصائدهم على نظام المقاطع وتعدد القوافى وحروف الروى ، كما عبروا من خلال الشعر عن الطبيعة وذواتهم تعبيرا ينم عن رقى العواطف وعمقها وصدق المشاعر والأحاسيس وتوهجها.

وقد نظر شعراء هذا التيار الرومانسى إلى شعرهم على أنه تجربة ذاتية تنطلق من ذواتهم فى حرية تامة لا تخضع لسلطان المجتمع ولا تكبلها قيوده ، وكأن الشعر فى نظرهم شعور وحرية وتجربة وذات[١].

---

١ - تاريخ الأدب الحديث د/ حامد حفنى داود ص ٣٩.

المبحث الثالث: مرحلة الجمع بين الكلاسيكية والرومانسية

يقوم الشعر فى هذه المرحلة ـ مرحلة الجمع بين الكلاسيكية والرومانسية أو الأصالة والمعاصرة ـ على الجمع بين نظم القصيدة العمودية البيتية التى تمثل الأصالة ونظم القصيدة الرومانسية التى تمثل المعاصرة ويمثل هذه المرحلة من مراحل تطور الشعر اليمنى الحديث جملة من الشعراء أشهرهم عبدالله البردونى ومحمد سعيد جرادة وعلى بن على صبره ومحمد الشرفى[١].

---

١ ـ عبدالله البردونى : هو عبدالله صالح عبدالله الشحف البردونى ، ولد عام ١٩٢٩م فى قرية البردون ـ الحدا ـ محافظة ذمار ، وقد أصيب فى طفولته بالجدرى مما أفقده بصره ، تعلم النحو والصرف والبلاغة وأصول الدين والتجويد على بعض المشايخ ، ثم درس بدار العلوم فى صنعاء وحصل على ليسانس فى اللغة العربية والفقه ، عين أستاذا بدار العلوم فى صنعاء ١٩٥٣م وتفرغ للعمل الإذاعى منذ سنة ١٩٦٢م وصار مديرا للإذاعة ١٩٦٩م ثم أبعد عن منصبه بعد عام ، بدأ كتابة الشعر عام ١٩٤٩م ، وكان ينشر قصائده فى الصحف المحلية ومجلة (القلم الجديد) الأردنية وله عدة دواوين شعرية : من أرض بلقيش ١٩٦١م ، فى طريق الفجر ١٩٦٧م ، مدينة الغد ١٩٧٠م، لعينى أم بلقيس ١٩٦١م ، السفر إلى الأيام الخضر ١٩٧٤م ، وجوه دخانية فى مرايا الليل ١٩٧٧م ، زمان بلا نوعية ١٩٧٩م ، ترجمة رملية لأعراس الغبار ١٩٨١، كائنات الشوق الآخر ١٩٨٧م ، رواغ المصابيح ١٩٨٩م ، جواب العصور ١٩٩١م ، ومن مؤلفاته : رحلة فى الشعر اليمنى ، قضايا يمنية ، فنون الأدب الشعبى فى اليمن ، اليمن الجمهورى ، الثقافة والثورة فى اليمن ، من أول قصيدة إلى آخر طلقة ، وقد حصل على وسام الآداب والفنون من عدن ١٩٨٢م ، ومن صنعاء ١٩٨٤م ، كما أصدرت اليونسكو عملة فضية تكريمية تحمل صورة البردونى ١٩٨١م ـ ينظر : معجم البابطين المجلد الثالث ص ٣٠٦.

محمد سعيد جرادة : ولد الشاعر محمد سعيد جرادة فى مدينة الشيخ عثمان فى عام ١٩٢٧م هذا العام الذى شهدت فيه محافظة عدن الجنوبية الكثير من الأمراض والأوبئة الفتاكة والتى أودت بحياة الكثير من الأطفال والأبناء ، وقد نجى الله تعالى الشاعر من هذا المرض الشديد مرض الطاعون ومن غيره من الأمراض التى انتشرت فى المحافظة آنذاك ، وقد توفى والده وهو فى سن التاسعة ، وقد ترك أبوه بعض العقارات التى كانت تنفق الأم منها على أطفالها لكن ظروف الأسرة المادية قد تبدلت من يسر إلى فقر ، وفاقة وبؤس وحرمان حين تهدمت تلك العقارات القديمة التى كانت الأسرة تمتلكها ، فلم تعرف حياة الشاعر بعد ذلك إلا الفقر واليأس والشجن والحزن ثم غادر مدينة عدن إلى مدينة تعز واستقر به المقام بعد ذلك فى صنعاء فرارا من الاستعمار وبطشه...

ينظر فى ترجمته : مجلة الحكمة اليمانية ـ العدد ٨٩ مارس ١٩٩٢م ص٩ ، وصيحفة الثورة ـ صنعاء ـ مقال بعنوان (أدباء اليمن فى القرن العشرين) ص٧ ، وكتاب : شعر الغزل التقليدى فى اليمن فى القرن العشرين دراسة فى المضمون والشكل لعبدالرحمن محمد العمرانى ص ٢٨.

على بن على محمد صبره : ولد فى عام ١٩٣٨م فى ماوية ـ محافظة تعز باليمن ، أكمل دراسته الأولية بصفا وتخرج فى دار العلوم فى جبلة ،وعمل بوزارة الخارجية ١٩٥٥م ، وعين عضوا=

أما الشاعر عبدالله البردونى فقد كان فى تجربته الشعرية مقلدا شعراء العصور الأدبية القديمة كأبى العلاء المعرى فى تأملاته والمتنبى فى لغته الشعرية ، وأبى تمام فى زخرفة القصيدة ، كما كان شعره يمزج من جهة أخرى بين مذاهب شعرية متعددة كالكلاسيكية والرومانسية والسريالية والوجودية وتغلب على قصائده السمة الفردية[١].

فمن قصائده التقليدية التى جمعت بين مدح الإمام وتهنئته ومجاملته وتخفيف حدته ووحشيته وبين الهجوم والالتفاف عليه وكشفه وفضحه قوله بعد ستة أبيات فى وصف المباهج والأفراح التى استقبل بها الشاعر عيد الجلوس[٢]:

=فى مكتب رئاسة الجمهورية بعد الثورة ، كما عين مديرا عاما للإعلام ثم رئيسا للإذاعة ثم وكيلا لوزارة الإعلام فمستشارا فنائبا لوزير الإعلام والثقافة ، فمستشارا للسياحة فوزيرا مفوضا بالسفارة اليمنية بدمشق ، وهو عضو بجمعية المؤرخين العرب له عدة دواوين شعرية هى : النغم البكر ١٩٧٢م ، الأعمال الشعرية الكاملة فى جزأين ١٩٩٣م ، ثلاث ملاحم شعبية هى : اليمن الثائر ١٩٦٧م ، الدم وأغصان الزيتون ١٩٦٩م ، القلم والمدفع ١٩٧٤م ، أما مؤلفاته: الحسن بن على بن جابر الهبل ، نحو أيد لوجبة عربية موحدة ، ثورة اليمن الصهيونية العالمية، اليمن الوطن الأم ، وقد حصل على وسام الجمهورية العربية المتحدة ووسام المؤرخ العربى ووسام العلوم من الدرجة الأولى - ينظر : معجم البابطين المجلد الثالث ص ٥٩٤.

محمد الشرفى: محمد حسين عبدالله حسن الشرفى ، ولد فى عام ١٩٤٠ ، فى مركز ناحية الشاهل بمحافظة حجة ، وهو خريج مدرسة دار العلوم بصنعاء ١٩٦٠م ، عمل فى إذاعة صنعاء ، ووزارة الخارجية ، وهو الآن رئيس الدائرة الثقافية بوزارة الخارجية اليمنية ، عين أمينا للجمعية الوطنية للمسرح اليمنى ، وعضو منظمة الدفاع عن حقوق الإنسان واللجنة الوطنية لحقوق الطفل اليمنى ، أما دواوينه الشعرية فهى : دموع الشراشف ١٩٨١م ، أغنيات على الطريق الطويل ١٩٨١م ، ولها أغنى ١٩٨١م ، منها وإليها ١٩٨١م ، الحب مهنتى ١٩٨١م ، وهكذا أحبها ١٩٨٣م ، صاحبتى وأناشيد الرياح ١٩٨٣م / من مجامر الأحزان ١٩٨٣م، االحب دموع والحب ثورة ١٩٨٥م ، السفر فى وجع الكتابة وأشواق النار ١٩٨٥م ، ساعة الذهول ١٩٨٨م ، قصائد للوحدة ١٩٩٣م ، من مملكة الإماء ١٩٩٣م ، ومن المسرحيات الشعرية : فى أرض الجنتين ١٩٨٢م ، حريق فى صنعاء ١٩٨٢م ، الانتظار لن يطول ، الغائب يعود١٩٨٥م ، من مواسم الهجرة والجنون ، والعشاق يموتون كل يوم ١٩٨٥ ، ومن مسرحياته النثرية : الطريق إلى مأرب ، وموتى بلا أكفان ١٩٨٨م ، حارس الليالى المتعبة ، والكراهية بالمجان ١٩٨٨م ، لليمن حكاية أخرى ١٩٨٨م ، المرحوم لم يمت ، المعلم ١٩٨٨م ، وقد نال عددا من الشهادات التقديرية والأوسمة والجوائز ، وكتب عنه العديد من أبحاث الماجستير والدكتوراه - ينظر : معجم البابطين المجلد الرابع ص ٢٣٠.

١ - مجلة نزوى العمانية - مجلة فصلية - العدد (١٣) يناير سنة ١٩٩٨م ص ٢٣٢.

٢ - معجم البابطين المجلد السادس ص ٥٤٢، ص ٥٤٣.

عيد الجلوس أعر بـــلادك مسمعا تسألك أين هناؤها ؟ هـــل يوجد
تمضى وتأتى والبـــــلاد وأهلها فى ناظريك كمـــا عهدت وتعهد
يا عيد حدث شعبك الظـــامى متى يروى؟ وهل يروى وأين المورد
حدث ففى فمك الضحوك بشـــارة وطنية ، وعلى جبينك موعـــــد
فيم السكوت ونصف شعبك هاهنا يشقى ونصف فى الشعوب مشرد
يا عيد هذا الشعب ذل نبوغـــه وطوى نوابغه السكون الأســـود
ضاعت رجال الفكر فيه فكأنهـا حلم يبعثره الـــــــدجى ويبدد

وبعد أن صور ما يعانيه الشعب من ظمئ الفقر والجهل والمرض ، وما أصاب الشعب من شقاء وحرمان ، وما أضحى فيه رجال الفكر من تشريد أشار إلى أن للشعب يوما يثور فيه شماله وجنوبه ضد الحكم الإمامى البغيض والمحتل الطاغى فيقول:

للشعب يوم تستنير جراحـــه فيه ويقذف بالرقود المرقـــد
ولقد تراه فى السكينة إنمـــا خلف السكينة غضبه وتمـــرد
تحت الرماد شرارة مشبوبة ومن الشرارة شعلة وتوقـــد
لا لم ينم ثأر الجنوب وجرحه كالنار يبرق فى القلوب ويرعد
شعب يريد ولا ينال كأنـــه مما يكـــابد فى الجحيم مقيد

ثم يبشر الشاعر بقرب هذا اليوم الذى يؤذن بنهاية الاستعمار والاستبداد فى اليمن وسقوط الحكم الإمامى البغيض فيقول :

بين الجنوب وبين سارق أرضه يوم تؤرخه الدماء وتخلد
الشعب أقوى من مدافع ظالم وأشد من بأس الحديد وأجلد
والحق يثنى الجيش وهو عرمرم ويفل حد السيف وهو مهند

ثم يقول :

وغدا سيدرى المجد أنا أمة يمنية شما وشعب أمجـــــد
وستعرف الدنيا وتعرف أنه شعب على سحق الطغاة معود

إن هذه البشارة التى جاءت قبل جلاء المستعمر بعشرة أعوام دليل على نضال الشعب اليمنى واجماعه على الخلاص من الاستبداد والاستعمار ، وان اليمن سيحيا حياة الحرية والدولة الوطنية المنطلقة إلى آفاق التجديد والتغيير وأن الشعب سيترك حالة الخواء والإذلال والاستسلام للقمع والاحتلال إلى حالة التطور ومواكبة الشعوب العربية الأخرى ثقافيا وفكريا وأدبيا.

ومن قصائد البردونى التى تعد بمثابة البيان الشعرى الأول للثورة اليمنية المجيدة تلك القصيدة التى تتضمخ بروح التحدى والتطلع ليمن جديد ، يقول فيها[١]:

لن يستكين ولن يستسلم الوطن توثب الروح فيه وانتحى البدن
أما ترى كيف أعلا رأسه ومضى يدوس أصنامه البلها ويمتهن

ثم يكشف عن ملامح المستقبل وآفاق تطوره ، فيقول:

ها نحن ثرنا على اذعاننا وعلى نفوسنا واستثارت أمنا اليمن
لا (البدر) لا (الحسن) السجان يحكمنا الحكم للشعب لا (بدر) ولا(حسن)
نحن البلاد وسكان البلاد مـــا فيها لنا ، إننا السكان والسكن
اليوم للشعب والأمس المجيد له له غد، وله التاريخ والزمـن
فليخسأ الظلم ولتذهب حكومته ملعونة وليولى عهدها النتـن

ثم يختم قصيدته فيقول:

المجد للشعب والحكم المطاع له والفعل والقول وهو القائل اللسن

ومن قصائد الشاعر ذات الصبغة التقليدية قوله فى قصيدة (سباعية الغثيان الرابع) [٢]:

فيا (أحمد بن الحسين) انهمـر سوى الدمع ناداك غير الطلل
أغار (الدمستق)؟ بل وامتـطى إلى ظهرنا وجهنا وانتـــعل
سوى الروم روم وروم أتـوا كعهدك رغم اختلاف العـــلل
أتعرقهم ؟ إنهم مـــن رأيت وإن غيروا خيلهم والخـــول
و(عبدالخنى) نفس عبد الخنى وإن عصرن الشكل واسم الحلل
وأحفاد (ضبة) أضحـت لهم جـــلالات ملك وجهل أجل
وحين يسود الغباء الثـــرى تكون العمالات أجـــدى عمل
ممالكنا اليوم قـــامت على ذيول العصى لا رؤوس الأسل
ورغم العصى لا تقول الجموع كأجدادها (الخير فيما حصـل)

فالبيت الأول من هذه الأبيات يشير إلى مطلع قصيدة للمتنبى يقول فيه:

أجاب دمعى دما الداعى سوى طلل دعى فلباه قبل الركب والإبل

والبيت الثالث تضمين لقول المتنبى :

وسوى الروم خلف ظهرك روم فعلى أى جانبيك تميل

---

١ - حول قضايا التغريب والتجريب فى الأدب العربى المعاصر ص ٤٤، ٤٥.
٢ - ديوان زمان بلا نوعية للبردونى ط دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط الثالثة سنة ١٩٨٧ ص ٥٢، ص ٥٤، ص ٥٩، ص ٦٠.

وفى البيت الثانى اسم (الدمستق) وهو قائد الروم فى حروبهم مع سيف الدولة وقد ورد فى أكثر من قصيدة من ديوان المتنبى .

وفى البيت الخامس اسم (عبدالخنى) وهو نعت كافور الإخشيدى فى هجائيات المتنبى له.

وفى البيت السابع من هذه الأبيات اسم قبيلة (ضبة) مهجوة المتنبى وقاتلته تتسم بالغباء والوحشية البدائية.

وفى البيت التاسع اشارة إلى لامية المتنبى ومطلعها:

أعلى الممالك ما تبنى على الأسل والطعن عند محبيهن كالقبل

هذا بالإضافة إلى قرب لغة الشاعر وألفاظه من لغة المتنبى وألفاظه كقوله (الخيل والخول والخنى والطلل ، ورؤوس الأسل).

ومن قصائده التى تأثر فيها بأبى العلاء المعرى قوله من قصيدة (هدايا تشرين) [١]:

هل (بنات الهديل) يسعدن مضنى؟ صرف أضنى وأصبح الزيف خبره
(أم دفر) كعهـــــــدها ، كل آت كالذى فاـــــت يا (حكيم المعرة)
أنت أدرى هل دورة الأرض كفت ؟ هل أصاب الخمود نهر المجرة؟
جاء تشرين مرة ثم ولى غير حر ، وأرضنا غير حره

فالبيت الأول من هذه الأبيات يشير إلى قول أبى العلاء المعرى فى الرثاء مناديا الحمام:

يا بنات الهديل إسعدن أو عدن جميل العزاء للإسعاد

والبيت الثانى إشارة إلى الدنيا كما لقبها أبو العلاء بأم دفر ، والبيت الثالث يشير إلى قول حكيم المعرة:

ولنار المريخ من جدثان الدهر مطف وإن علا فى اتقاد

ومن قصائد البردونى التى سجل فيها الكثير مما جاء فى قصائد المتنبى من أسماء وإشارات ومواقف وتضمين لمعانيه قصيدته التى بعنوان (وردة من دم المتنبى) يقول فى مطلعها [٢]:

من تلظى لموعه كاد يعمى كاد من شهرة اسمه لا يسمى
جاء من نفسه إليها وحيدا راميا أصله غبارا ورسمـــــا
حاملا عمره بكفيه رمحـا ناقشا نهجه على القلب وشما

---

١ - ديوان زمان بلا نوعية ص ١٠٢، ١٠٣.

٢ - ديوان ترجمة رملية لأعراس الغبار للبردونى ط مطبعة الكاتب العربى دمشق من ص ٤٧، : ص ٦١.

خالعا ذاته لريح الفيافى ملحقا بالملوك والدهر وصبا

ومن أبياته التى ضمنها شطرا من قصيدة لعمر بن أبى ربيعة قوله من قصيدة بعنوان (قراء النجوم) [١]:

أيها المنكح الثريا سهيـــــلا أى نجم له بأخرى انشغاف

تلك كانت والعشق كان لديها مثلما كان للرمـــاح الثقاف

ففيه إشارة إلى قول عمر بن أبى ربيعة:

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

وقوله فى قصيدة (تخاييل) [٢]:

فاقدات (الهديل) يبكين فردا أنت تبكى فى آن هديلا

لى خليل فى كل مثوى ومهوى مذ تخيرت كل قلب خليلا

ففيه إشارة إلى قول أبى العلاء المعرى فى داليته المشهورة:

يا بنات الهديل أسعدن أو عدن جميل العـــــزاء للإسعاد

إيـــــــــــه لله دركن فأنتن اللواتى تحسن حفظ الوداد

وقوله فى قصيدة (الديار الوافدة إليها) [٣]:

وأن لها من سادة الجن حارسا يسمى (هبيرا) وهى تدعى (كربخا)

فالهبير هو فى الأساطير الشعرية الجنى الذى كان يوحى إلى لبيد بالشعر فقيل : (لولا هبير لهلك لبيد) ، والكربخ هو الجنى الذى كان يوحى إلى رؤبة بن العجاج بالشعر وقد استعير الاسمان لغير الشاعرين وفيه يقول رؤبة:

إنى وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطانى ذكر

ومن قصائد البردونى ذات الصبغة الرومانسية قوله فى قصيدة (ذات يوم) فى ديوانه (مدينة الغد) :

أتدرين يا شمس ماذا جـرى؟ سلبنا الدجى فجرنا المختبى

وكان النعـــاس على مقلتيك يوسوس كالطائر الأزغـــب

أضأنا المدى قبل أن تستشف رؤى الفجر أخيلة الكوكب

فولى زمان كعـــرض البغى وأشرق عهد كقـــلب النبى

---

١ - ديوان رواغ المصابيح للبردونى ط أولى سنة ١٩٨٩ م مطبعة الكاتب العربى دمشق ص ٩٠، ص٩٦.

٢ - ديوان رواغ المصابيح ص ٢٣٨.

٣ - ديوان جواب العصور ط الثالثة سنة ١٩٩٣ دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ص ١٢٣، ص ١٢٥.

القصيدة تتلألأ من خلال أضواء مكثفة تتوزع على مدار أبياتها وكأنها نداء لعصر جديد أو كأنها مصباح فى كف الإنسان اليمانى الخارج توا من كهف القرون الوسطى ، وتتراكم هذه الأشعة الضوئية ذات الألوان المختلفة من معجم شعرى رومانسى ، إنه فجر قدس الأنوار ، ذو جلال مهيب ، يسلب من حياة الشعب كل أنواع الدنس والجريمة[١].

ومن شعراء هذه المرحلة الشاعر على بن على صبره الذى لا يختلف عن البردونى فى منهجه ، حيث بدأ نظمه بقصائد المدح مضمنا إياه التحريض على النظام الإمامى وفضح صنيعه وإعداد الوعى الوطنى والقومى فى مجتمعه للثورة على الاستبداد والاستعمار ، فيقول فى قصيدة مدح بمناسبة عيد الفطر[٢]:

يا عيد هل لك مهجة وشعور ... أم قلبك مثلهـــــم جبير
ولم تكون وكل يوم عندهم ... عيد وتذبح أنفس ونحور

ويصف الإمام فيقول:

فى برجه العاجى يعيش كأنما ... هو أول فى الكون وهو أخير
يرخى أعنة نفس فى لهوها ... يتلاعبان بها هوى وغرور
وتراه يفرط ناقما من نفسه ... لكأنما هو ثائر مـــــوتور

وبعد أبيات وصف معاناة الشعب من فقر وبؤس وحرمان يخاطب الإمام وحاشيته فيقول:

أفتأكلون وتشربون وشعبكـــم ... فى السوق يبخس تارة ويبور
شطر الأجانب نصفه عن نصفه ... لكأنه إرث لهم مـــــــأثور
لا عيد لى حتى أراه موحـــدا ... لا النصف مشلول ولا مشطور

إلى هذه القصيدة الجميلة التى رسم الشاعر فيها صورة واقعية لما كان يعانيه الشعب اليمنى من فقر وبؤس وحرمان ونجح الشاعر فى اختيار المناسبة واجاد فى عرض صور حقيقية لمجتمعه اليمنى ، فالشعب دائم الصيام وأبناؤه يتضورون جوعا من الطوى ، يسكنون الأكواخ ويمتزج أنينهم بدموعهم ، ويرفض الموت أن تمتد يده إلى أجسادهم الضامرة ، وجل شرابهم كدر ، وجوههم مصفرة ، وصدورهم تكشف بؤس قلويهم ، وهذه الصور العارية الخالية الصادمة يقدمها الشاعر إلى عاهل البلاد فيقول له :

---

١ - حول قضايا التغريب والتجريب ص ٤٦.
٢ - معجم البابطين المجلد السادس ص ٥٤٥، ص ٥٤٧.

مولاى عذرا إن شطحت وكيف لى أن استكين وفى الفؤاد سعير
والشعب بين يديـــك منتفضا وقد حامت عليه أنسر وصقـــور

ثم يقول:

فأعد إليه شبابه تسمو به ولينتظم بك عقده المنثور

ومن قصائد الشاعر الرومانسية قصيدته التى تحمل عنوان (مستحيل) والتى نظمها على نظام المقاطع ، يقول فى مطلعها[١]:

كيف أسلوك وفى صدرى تجوس الذكريات
وبقلب من هوى غيرك رعـــــب والتفات
كيف أسلوك ومالى غير ذكراك حيـــــاة

وهى قصيدة طويلة تبلغ أربعين سطرا شعريا يقول فى ختامها:

وبجنبى المهيضين جثث تنشد قبلـــــة
تندب الماضى الذى ولى وقد كفكف ظله

ومن شعراء هذه المرحلة التى جمع فيها الشعراء بين النظام الكلاسيكى والنظام الرومانسى فى القصيدة الشاعر محمد الشرفى ، فمن قصائده ذات الصبغة التقليدية قصيدته المشهورة (أنا الشعب) يقول فيها[٢]:

أنا الشعب زمجرة من رعود وأنشودة فى شفاه الخلود
إذا احتدمت ثورتى فالطغاة بقايا رماد على كل بيـــد
أضمد جرحى بجرح جديد وأمضى لإرساء فجر جديد

وله قصيدة أخرى بعنوان (أرضى السعيدة) نظمها بعد شهرين من قيام الثورة وقد تحرر فيها قليلا من القافية الواحدة ولم يتحرر فيها من الوزن الواحد، وهى تشتمل على مطلع وخمسة مقاطع ، يبدؤها بقوله:

اشمخى يا سعيدتى فى عـــلاك وأمرحى كالعروس فى دنياك
وارفعى صوتك الشموخ وشدى نحو هام السماء بيض مناك
واملأى مسمع البريـــــة بالـ ـدوى وغنى كما يشاء صباك
طالما عشت فى دياج من الذل وسوط الطغاة يلجم فـــــاك

وللشاعر قصيدة طويلة فى رثاء الزعيم جمال عبدالناصر بعنوان (ناصر هل تموت ...كلا) يقول فى مطلعها[١]:

---

١ - المرجع السابق المجلد الثالث ص ٥٩٥.
٢ - حول قضايا التغريب والتجريب ص ٤٨، ص ٤٩.

(ناصر) والجراح ملء كيـانى ودموع المأساة فى أجفانى
والضلوع الخرساء فى قبضة الآلام تدمى وفى يد الأحزان
والظلام المحموم يعبث بالأفق ويلوى بخاطر الفتـــــان
كيف أبكيك يا نشيدا من الغيب تدلى فى موكب الألحـــان
كيف أبكيك والعروبة جثمان مسجى تنساب فى جثمـــان
دمعة الشعر روعة صغتها أنت ترامت خلف الرؤى والمعانى
تخرس الألسن التى تغنيك إعياء وتعيى بك العيون الروانى
ثم يقول فى ختامها:
ناصر هل تموت كلا فللموت أناس هم والردى سيـــان
خالد أنت تحتويك حنايا العرب حيا خلف القلوب الحوانى
هاهنا قد يموت من مات هيهات وهيهات يستوى الميتان
ميت حسبه التراب وإنسان تعالى حتى على الأكفـــان
لم تمت أنت إنما الموت للأبطال عمر من البطولة ثـــان

ومما لاشك فيه أن صورة الشعر فى هذه المرحلة لا تخلو من الأمل فى حياة جديدة مشرقة وفى قدرة الشعب اليمنى على الوقوف أمام أعدائه الطغاة والمحتلين ، عن طريق قصائد المدح والقصائد الوطنية التى تتوهج بالحماس والإصرار.

---

١ - من مراثى الشعراء العرب فى ذكرى الزعيم الخالد جمال عبدالناصر - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجماعية سنة ١٩٧٣م ص ٢٣٧: ص ٢٣٩.

المبحث الرابع : مرحلة الشعر الجديد [١]:

نشأت حركة الشعر الحديث فى الأدب العربى معتمدة على ثلاثة تصورات أساسية ، هى جمود الصيغة الشعرية كما ظهرت عند شعراء الإحياء وعجز التيار الرومانسى ومدرسة التجدد المهجرى عن استيعاب وثبة الروح العربية بعد الحرب العالمية الثانية وطموحها إلى التعبير الخلاق عن وجود حر يسعى إلى الرقى واللحاق بالعصر.

والتصور الثانى هو تحرير الخيال الشعرى وإطلاق قدرات المواهب الشعرية العربية من خلال القضاء على حتمية الشكل القديم ورتابة التفاعيل المتساوية فى البيت الشعرى وإقامة الجسور الفنية مع الآداب الأجنبية والانفتاح على التراث الإنسانى واستلهام الأساليب الفنية العصرية للتعبير عن وجدان الإنسان العربى الجديد.

والتصور الثالث هو استخدام الشعر كأداة من أدوات التغيير وتحرير الإنسان والتعبير عن التجربة الإنسانية والخروج من أسر التجربة الشعرية التقليدية إلى تجربة جديدة تؤكد حرية الشاعر من ناحية والتزامه بهموم وشواغل قضاياه القومية من ناحية أخرى.

وقد مرت مرحلة الشعر الجديد بمراحل متعددة ، تبدأ أولا بالخمسينات من هذا القرن ويمثلها جيل الرواد أمثال بدر شاكر السياب ، ونازك الملائكة ، وعبدالوهاب البياتى وصلاح عبدالصبور ، واحمد عبدالمعطى حجازى ومحمد الفيتورى وعلى أحمد سعيد (أدونيس).

ويقوم هؤلاء الرواد على إعادة التشكيل الموسيقى للقصيدة العربية على أساس تصور جمالى يعتمد على الرؤية الشعرية التى تتجسد فى تجربة فنية لحمتها وسداها الصورة الشعرية ، بحيث تكون هذه الصورة جديدة منسقة تنسيقا خاصا بها بحيث يستطيع الشاعر مساعدة الآخرين على الالتقاء بها ، وتنسيق مشاعرهم وفقا لنسقها ، وقد اقتضى هذا التشكيل اعتماد التفعيلة كوحدة أساسية.

ثم ولد بعد ذلك جيل جديد هو جيل الستينات ويمثلهم محمد عفيفى مطر ، وأمل دنقل ، ومحمد إبراهيم أبو سنة وعبدالعزيز المقالح ومحمود درويش وفاروق شوشة وغيرهم ، وقد حاول هذا الجيل أن يركز على استلهام التراث القومى وتصوير المعاناة على المستوى الفردى والجماعى ، وظهر الثراء الفنى

---

١ - تجارب نقدية وقضايا أدبية ص ١٣: ص ٥٣.

واضحا نتيجة تطور المفاهيم الشعرية ونشاط الحركة النقدية وقد أكسبهم هذا الثراء الفنى خبرة فنية جعلتهم قريبين من الوجدان القومى ومعبرين عن لحظتهم الراهنة.

ثم ظهر جيل جديد هو جيل السبعينات ويمثلهم فى العراق على جعفر العلاق وزاهر الجيزانى وخزعل الماجدى وفاروق يوسف ، وفى مصر حسن طلب ونصار عبدالله وأحمد عنتر مصطفى ومحمد أبو دومة ومحمد فهمى سند وحسن توفيق وعبدالمنعم رمضان ومحمد سليمان ومحمد آدم وأمجد ريان وفى اليمن حسن اللوزى وعبداللطيف الربيع وفى البحرين قاسم حداد وعلوى الهاشمى وفى الشام شوقى بزيع ومحمد على شمس الدين.

وقد انقسم هذا الجيل إلى ثلاثة تيارات ، الأول يعد امتدادا طبيعيا للأجيال التى سبقته ، وشعراء هذا التيار لم يبدعوا نتاجا شعريا يحدد هويتهم ، والثانى وهم التجريبيون الذين تأثروا بآدونيس ، والثالث تيار وقف على حافة التيارين السابقين ولم تكن له فاعلية أو تميز أو تفوق واضح.

ثم جاء جيل الثمانينات والتسعينات أكثر اقبالا على تبنى الجديد ، رافضا الوقوع فى غواية المألوف ، فظهرت حينئذ قصيدة النثر التى روجت لها جماعة شعر فى أوائل الستينات من خلال مجلة شعر ، وشاعت الحداثة فى الشعر العربى المعاصر ، ونظر شاعرها إلى اللغة باعتبارها عالما كاملا وليست مجرد أداة للتوصيل أو الاتصال ، جعلها وطنا فسيحا لتجربته الشعرية واستعان بها للتجاوب الخلاق مع العالم الذى يود أن يقوم بتغييره.

وإذا كان الشعراء الكلاسيكيون والرومانسيون اليمنيون قد ساروا على درب أشقائهم الشعراء المتقدمين فى الأقطار العربية فإن الأمر لم يختلف كثيرا مع شعراء هذه المرحلة الجديدة فقد أفادوا من الشعراء العرب فى حقل التجديد الشعرى وتأثروا بنماذجهم فى الخمسينات والسبعينات حتى التسعينات مما يؤكد الترابط الروحى الحميم بين أبناء الأمة العربية الواحدة مهما تباعدت بهم الديار أواختلفت بهم مراحل النمو الثقافى والمعرفى[١].

يقول الدكتور عبدالعزيز المقالح : هؤلاء الشعراء أكثر إقبالا على الجديد ورفض الوقوع فى أسر المألوف ، وقد ضل بعضهم الطريق فوقع فى براثن كتابة الخواطر النثرية موهمين أنفسهم أولا وقراءهم ثانيا أنهم يكتبون شعرا ،

---

١ - معجم البابطين المجلد السادس ص ٥٤٩.

وقد لا تخلو خواطرهم من صورة جميلة أو معنى بديع لكن ما يكتبونه لا يدخل فى مجال الشعر ولا يمت إليه من قريب أو بعيد[١].

ومن أوائل الشعراء اليمنيون الذين أدركوا البدايات الأولى لتطور القصيدة اليمنية الحديثة الشاعر عبده عثمان محمد[٢] الذى كان طالبا فى القاهرة فى منتصف الخمسينات وأوائل الستينات والذى رافق فيها الشاعر صلاح عبدالصبور وأحمد عبدالمعطى حجازى فى بداياتهما الشعرية الأولى واستطاع الشاعر مع رفاقه من الشعراء محمد أنعم غالب وإبراهيم الصادق وعلى عبدالعزيز نصر أن يعايشوا التطور فى القصيدة العربية.

ومع بداية الستينات شهد اليمن تحولا تاريخيا مهما يتمثل فى الثورة اليمنية (سبتمبر وأكتوبر) تلك التى أطاحت بالنظام الإمامى البغيض وطهرت البلاد من دنس الاحتلال ، وقد عايش الشعراء هذه الأحداث معايشة حقيقية صادقة وكانت قصائدهم صرخات حماسية ودقات طبول تسوق الرجال إلى ميادين القتال ، ونجح الشعر فى استلهام همم جموع الشعب للدفاع عن الثورة وتحرير الوطن مما يئن فيه من استبداد واحتلال.

وإذا كان الشعر فى الستينات قد طبع بطابع حماسى فإنه يختلف اختلافا كبيرا عن الشعر فى السبعينات والثمانينات حيث استقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية ، ونتج عن ذلك أن قطع الشعر حينئذ شوطا كبيرا فى ميدان التجديد والتحديث.

جاء جيل الثمانينات والتسعينات أكثر إقبالا على تينى الجديد ورفض المألوف من الشعر ، وهم - حسب نظرتهم - لا يهربون من الوزن والقافية بوصفها قيدا يتطلب معرفة وثقافة ودراية ، ولا يصطدمون بنظام التفعيلة

---

١ - معجم البابطين المجلد السادس ص ٥٥١، ص ٥٥٢.

٢ - ولد الشاعر عبده عثمان محمد فى عام ١٩٣٦م فى منطقة قدس باليمن ، بدأ بقراءة القرآن الكريم ثم التحق بإحدى المدارس الأهلية بعدن ودرس المرحلة الابتدائية وجزءا من الثانوية وأنهى مرحلته الثانوية فى القاهرة ثم التحق بكلية دار العلوم بالقاهرة وانصرف عنها والتحق بمعهد الدراسات العربية ثم التحق بدوره فى الإدارة العامة ثم درس فى كلية القانون والسياسة ببغداد ، عمل مستشارا ومعلقا سياسيا بإذاعة صنعاء ١٩٦٢م ثم وزيرا لشؤون الوحدة ١٩٦٧م ، ثم سفيرا فى أكثر من بلد عربى وأجنبى ، شارك أثناء وجوده بالقاهرة فى الندوات الشعرية فى رابطة الأدب الحديث وغيرها ، ونشر بعض مقالاته وقصائده فى صحف الشعب والمساء والشهر والرسالة والآداب ، أما عن دواوينه فله : فلسطين فى السجن ، مأرب يتكلم ١٩٧١م ، الجدار والمشنقة ١٩٧٧م ، ومن مؤلفاته : أربعة شعراء من اليمن بالاشتراك ، وممن كتبوا عنه البردونى والمقالح وغيرهما ، - ينظر : معجم البابطين المجلد الثالث ص ٤٥٨.

باعتباره مدخلا إلى كتابة القصيدة الموزونة ، وإنما يهربون من التقليد والاحتذاء والمحاكاة إلى فضاء رحب خال من القواعد المقيدة ، وإلى طريقة جديدة فى التعامل مع اللغة وطريقة تركيب الجملة الشعرية وبناء الصورة فى القصيدة.

ومن النماذج الشعرية لشعراء هذه المرحلة فى بداياتها قصيدة (فتاة صبر) لعبده عثمان محمد :

لو أن عاصفا بساعة المطر
أو فارسا بموكب عبر
لما التوى فى الدرب جيد شاعر
ولا تلفت الحجر
وإنما عابرة روائح الحقول والشجر
وغنوة من الغجر
تجيب كل سائل عن الغجر بأنها الجبل
لا تهب المحدقين
سوى ابتسامة سريعة وتعبر السبيل
رامية رداءها الطويل
على التلال تحت خصرها النحيل
حاملة هدية الحقول
تينا سفرجلا ليمون
كم يثقل الغصون
وكم وكم تخجله فى السوق صيحة العيون

يقول الدكتور المقالح عن هذه القصيدة : "والقصيدة على المستوى الفنى بداية واضحة لتغلب الشكل المتطور على الكتابة الشعرية الجديدة وعلامة للإقتدار الفائق فى استخدام اللغة لخلق مجموعة من التلاوين والصور التى تجمع فى إيجاز شديد بين المكان والزمان والإنسان"[١].

ومن قصائد الستينات الوطنية قول عبده عثمان محمد من قصيدة "إلى السلاح"[٢]:

إلى السلاح

---

١ - المرجع السابق ص ٥٥٠.
٢ - المرجع السابق ص ٥٥١، ٥٥٢.

إلى السلاح
دوى النفير
انتشرت على جوانب الشمس الجراح
يكاد يلفظ الأنفاس
يختفى تحت العباءة الصباح
فقاتلوا ....
(أيلولكم) مجنونة من حوله الرياح
المجد للأحرار ...
للمقاتلين ...
الموت للوشاح
الموت للوشاح

ومن قصائد السبعينات التى تعد الميلاد الحقيقى لقصيدة النثر قصيدة الشاعر عبدالرحمن فخرى[١]، يقول فيها[٢]:

أبتل بالصمت والمطر الشخصى
ونزيف الظل
أخرج
ألتصق بأعمدة الصمغ
فى الزحام
وبالأنوف الطويلة
وأوراق الملح
أدخل ...
أخرج ...
استعين بشوك الغبار
على الأسوار
أقف فى آخر الساعة

---

١ - عبدالرحمن فخرى : ولد عام ١٩٣٧م فى عدن وتخرج فى الجامعة الأمريكية فى بيروت - قسم الاقتصاد والعلوم السياسية ، عمل وكيلا لوزارة الاقتصاد ، وعمل منذ عشرين عاما فى منظمة اليونسكو الدولية ، وقد شارك فى عدة مهرجانات شعرية ، وهو عضو مؤسس فى اتحاد الأدباء اليمنيين ، ونائب الأمين العام ، وله ديوان شعر هو نقوش على جمر العصر ، ومؤلفاته : الكلمة والكلمة الأخرى - ينظر : معجم البابطين المجلد الثالث ص ١٤٦.
٢ - معجم البابطين المجلد السادس ص ٥٥٤.

لعلنى ألمس الظهر القمرى
لعذراء الأرض
وعليه أرسم دائرة النور
بالفحم الحجرى وأدخل فيكم

يصف الدكتور المقالح هذه القصيدة بأنها حالة من الإبداع فى الشعر العربى رغم ما فيها من غموض وإبهام ، حاول الشاعر فيها الخروج من نطاق المباشرة التى وصفت بها القصائد العربية القديمة والتى أثقلت كاهلها إلى نطاق التوازن بين تجريدية الصورة وواقعية الرؤيا ، ويشاركه فى هذا النتاج الشعرى الجديد الشاعر عبدالودو سيف[١] الذى لم يتوقف عن كتابة هذا المستوى من الشعر الذى وضعه فى الصفوف الأولى من شعراء قصيدة النثر ، وقصيدته التالية تعبر عن معاناة عميقة ترسم أفقا واسع المدى لشعر مغاير للأنماط التقليدية وترفع شأن المخيلة وتكشف زيف البساطة المفتعلة ، يقول فيها[٢] :

لعله النرجس استطال فى قضاء خواتمى ، وادعى نسبته إلى
أو أنه انتحل اسمى خلسة ، ثم خلع أحد ألقابه ، فجئت أغفو
على وسائده وأمشى حالما ... وجئت أهذى بتفاصيله وأعود
إلى منقسما إلى سطح وقاع ، وفى سطحى ماء يدوى وسفاين
تغنى ... وفى قاعى أوتارى تهذى ومآذن تصلى
وأنا مشدود إلى نهاية أوتارى ... قزح كامل يرفض أن يسمى
ويتكسر فى مواعين أحلامه إلى مالا يحصى من الأسماء وبذور الكريستال
فهل انتهى إلى حيث انتهيت

إلى آخر هذه القصيدة التى سعى الشاعر من خلالها وغيرها إلى تجاوز الحاضر الذى يعيش فيه إلى المستقبل الذى تكثر فيه تلك القصائد التى تحاول عن طريق اللغة أن تصنع مستويات الصورة والزمن والدلالة الصوتية والمعنوية ، وقد رأى الشاعر وغيره ممن اتجهوا إلى قصيدة النثر أنه لم يعد

---

١ - ولد عبدالودود سيف الصغير فى عام ١٩٤٦ فى مدينة تعز ، وقد حصل على بكالوريوس فى الآداب من جامعة دمشق سنة ١٩٧٠م ، وعمل رئيس دائرة البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بمركز الدراسات والبحوث اليمنى ، وهو مؤسس لأتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين وشغل عدة مناصب قيادية فيه ، ونشر بعضا من شعره ودراساته النقدية وبحوثه فى الصحف والمجلات العربية مثل : الموقف الأدبى ، وأصوات ، وله عدد من المؤلفات تحت الطبع - ينظر : معجم البابطين المجلد الثالث ص ٤٤٤.

٢ - معجم البابطين المجلد السادس ص ٥٥٥.

بحاجة إلى آليات الشعر القديمة المتمثلة فى نظام البيت والوزن والقافية والإيقاع الخليلى ، وإنما هو فى حاجة إلى تقديم تجربة فنية مغايرة للقديم وموائمة للتغيرات الفكرية والفنية والتاريخية والسياسية ، إنه فى حاجة إلى خلق نظام شعرى إبداعى جديد ناشئ عن فضاء فنى رحب لا يدرك كهنه أو أهميته إلا ذو الإحساس المرهف.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين ... وبعد

فلقد انتهيت بحمد الله تعالى من الكتابة فى مراحل تطور الشعر اليمنى الحديث ، واستخلصت منها عدة نتائج تتمثل فيما يلى :

أولا: لم يكن الشعر اليمنى الحيث على درجة واحدة من القوة والجدة ، فقد مر بأطوار وأدوار مختلفة تتمثل فى طور المحاكاة والتقليد للكلاسيكية ، وطور التأثر بالرومانسية المتجددة ، وطور الجمع بين الأصالة والمعاصرة وطور التجديد فى القصيدة اليمينة الحديثة.

ثانيا: امتلأ الشعراء اليمنيون فى المرحلة الأولى حماسا ورغبة فى استعادة الشعر رونقه الأصيل الذى عرف به فى عصوره الزاهية ، حيث الدقة فى الأساليب والعناية الفائقة فى اختيار الألفاظ والعبارات ، وبث المعانى فى صور شعرية رائعة تمثل الأحداث فى المجتمع أصدق تمثيل من خلال أخيلة محلقة وعواطف متأججة وتجارب صادقة وقدرة على التصوير والتعبير ووقع موسيقى جميل تسعد به الأفندة وترتاح له الأذان.

ثالثا: كان للحرب العالمية الثانية أثر كبير فى جنوب اليمن ، حيث اتجه الاحتلال إلى كسب النخبة الأدبية والسماح لها بإصدار الصحف وإنشاء الجمعيات العلمية والثقافية وابتعاث الطلاب إلى الأقطار العربية ليشهدوا بواكير النهضة الأدبية والفكرية ، ويتمثلوا نماذجها ويفيدوا من أجواء التحديث الدائرة آنذاك.

رابعا: آثر الشعراء الرومانسيون اليمنيون أن يكون شعرهم تجربة ذاتية تنطلق من ذواتهم فى حرية تامة ولا تخضع لسلطان المجتمع ولا تكبلها قيوده ، فاتجهوا بشعرهم إلى الذات وتصوير عواطفها ووصف المعانى الإنسانية من خلال عواطف صادقة وإيقاع جميل.

خامسا: حاول شعراء الأصالة والمعاصرة اليمنيون أن يزاوجوا بين الكلاسيكية والرومانسية ، فأخذوا من الكلاسيكية هيكلها الشعرى وما يشتمل عليه من تراكيب شعرية متينة وألفاظ عربية فصيحة وإيقاع موسيقى جميل ، وأخذوا من الرومانسية خيالها الجانح وعاطفتها المتأججة ومعانيها الشعرية المولدة ، وصورها الشعرية التى تتسم بالجدة والابتكار.

سادسا: لم ينتمى شعراء المرحلة الرابعة ـ مرحلة الشعر الجديد ـ إلى جيل واحد وإنما هم خليط من أجيال متعاقبة فكان هناك جيل الخمسينات الذى اهتم بإعادة التشكيل الموسيقى للقصيدة العربية والاهتمام بالصورة الشعرية وكان هناك جيل الستينات الذى شهد التحول التاريخي المتمثل فى الثورة اليمنية ونجح شعراؤه فى استلهام الهمم فى الدفاع عن الثورة وتحرير الوطن وكان هناك جيل السبعينات والثمانينات الذى شهد استقرار الأوضاع السياسية والاجتماعية وقطع شوطا كبيرا فى مجال التحديث والتجديد ثم كان هناك جيل التسعينات الذى كان أكثر إقبالا على تبنى الجديد ورفض المألوف من الشعر وشاب شعره الغموض والإبهام واتجه إلى قصيدة النثر التى تنأى تماما عن الأنماط التقليدية.

سابعا: لم تحل ظروف الشعراء السياسية والاجتماعية والفكرية من أن يعبروا عن روح كل مرحلة ومتطلباتها وحاولوا أن تكون لإبداعاتهم الشعرية قيمة تاريخية وأدبية.

ثامنا: كانت هناك رغبة شديدة من الشعراء الراغبين فى التجديد فى كسر حاجز العزلة الذى حكم على الناس والشعراء أن يظل الأدب اليمنى مقيدا بالتقليد والاحتذاء ، وأن يبقى أسير المنهج القديم دون النظر إلى التجديد والتغيير.

تاسعا: استعان الشعراء اليمنيون فى بواكير نهضتهم بقصيدة المدح فى كشف الواقع المرير وبشاعة الظلم والاستبداد وتهيئة الشعب لنقد الحكم الإمامى البغيض والاستعداد لمرحلة التمرد والثورة.

عاشرا: يشير تأثر الشعراء اليمنيين برواد الحركة الأدبية فى الأقطار العربية إلى الترابط الروحى والأدبى الحميم بين أبناء الأمة العربية مهما تباعدت بهم الديار أو اختلفت بهم مراحل النمو الثقافى والمعرفى.

ومن خلال تطوافنا فى مراحل تطور الشعر اليمنى الحديث نشير إلى أن الأدب اليمنى شعره ونثره يحتاج إلى دراسات كثيرة ، حيث إنه يزخر بالفنون الأدبية المتعددة كفن القصة الشعرية والنثرية ، وفن المقامات فى الأدب اليمنى القديم والحديث ، وأن كل شاعر من شعراء اليمن فى العصر الحديث وهم كثر يحتاج إلى دراسة مستقلة حيث يبلغ عددهم أكثر من ستين شاعرا ، هذا بالإضافة إلى إقامة الموازنات الشعرية بين شعراء اليمن وأقرانهم فى الأقطار العربية الأخرى.

وبعد

فهذا هو البحث فى صورته الأخيرة ، أرجو من الله تعالى أن أكون قد وقفت فى عرض مراحل تطور الشعر اليمنى الحديث ، وإن كان هناك من توفيق فبفضل الله تعالى وكرمه ومنه وعونه ، وإن لم يكن فحسبى أنى اجتهدت فى ذلك، والله من وراء القصد ، وهو نعم المولى ونعم النصير.

الدكتور
عاطف عبد اللطيف السيد

ثبت المصادر والمراجع

١- الاتجاهات الفنية فى الشعر الفلسطينى المعاصر د/ كامل السوافيرى ط أولى سنة ١٩٧٣م مكتبة الأنجلو المصرية.
٢- الأدب ومذاهبه د/ محمد مندور - ط دار نهضة مصر للطبع والنشر - الفجالة - القاهرة.
٣- آراء حول قديم الشعر وجديده - كتاب العربى الكتاب الثالث عشر أكتوبر سنة ١٩٨٦م.
٤- بين شاعرين مجددين بقلم عبدالمجيد عابدين - مطبعة الصاوى - الناشر مؤسسة الخانجى بمصر .
٥- تاريخ الآدب الحديث د/ حامد حفنى داود ط أولى سنة ١٩٦٨م دار الطباعة المحمدية.
٦- التجربة الإبداعية فى ضوء النقد الحديث د/ صابر عبدالدايم ط الأولى سنة ٢٠١٠.
٧- حول قضايا التغريب والتجريب فى الأدب المعاصر د/ عبدالسلام الشاذلى ط أولى سنة ١٩٨٥م دار الحداثة - بيروت لبنان.
٨- دراسات نقدية لمصطفى عبداللطيف السحرتى ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٣م.
٩- ديوان البارودى تحقيق محمد شفيق معروف ط دار المعارف سنة ١٩٧٤م.
١٠- ديوان ترجمة رملية لأعراس الغبار للبردونى ط مطبعة الكاتب العربى دمشق.
١١- ديوان جواب العصور للبردونى ط الثالثة دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.
١٢- ديوان رواغ المصابيح للبردونى ط أولى سنة ١٩٨٩م مطبعة الكاتب العربى دمشق.
١٣- ديوان زمان بلا نوعية للبردونى ط دار الحداثة - بيروت لبنان ط الثالثة سنة ١٩٨٧م.
١٤- ديوان المتنبى شرح عبدالرحمن البرقوقى.
١٥- ديوان المتنبى شرح اليازجى الطبعة الثانية.

١٦- الشعر العربى المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية د/ عز الدين إسماعيل ط الخامسة ، الناشر المكتبة الأكاديمية سنة ١٩٩٤م.
١٧- الشعر فى المعركة ط الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة ١٩٥٩م.
١٨- فن الشعر د/ إحسان عباس.
١٩- فى الأدب الحديث د/ عمر الدسوقى ط الثالثة القاهرة ١٩٥٦م.
٢٠- فى النقد والأدب لإيليا الحاوى ط الرابعة.
٢١- لطفى جعفر أمان دراسة وتاريخ لعلوى عبدالله طاهر ط دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع - الشارقة.
٢٢- اللغة العربية د/ على المخلافى وآخرون - مكتبة الجيل الجديد بصنعاء ط أولى سنة ١٩٩٦م.
٢٣- مجلة نزوى العمانية - مجلة فصلية العدد (١٣) يناير ١٩٩٨م.
٢٤- مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية فى الشعر العربى د/ نسيب نشاوى.
٢٥- مذاهب النقد وقضاياه د/ عبدالرحمن عثمان ط ١٩٧٥م.
٢٦- المسرحية د/ عمر الدسوقى ط الثالثة القاهرة سنة ١٩٦٢م.
٢٧- معجم البابطين - المجلدات الستة ط أولى سنة ١٩٩٥م ، جمع وترتيب وتنفيذ هيئة المعجم.
٢٨- من مراثى الشعراء العرب فى ذكرى الزعيم جمال عبدالناصر ط المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية سنة ١٩٧٣م.
٢٩- نشأة النقد الأدبى الحديث فى مصر د/ عز الدين الأمين ط دار المعارف ١٩٧٠م.
٣٠- النقد الأدبى بين الحداثة والتقليد د/ عبدالرحمن عبدالحميد على ط المتحدون للطباعة سنة ٢٠٠٤م.